الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث و معاصر

المـــــــــــــوسومة بـــ:

الأدب الصوفي وأعلامه في الغرب الجزائري إبان الحقبة الإستعمارية

من إعداد الطالبتين :

بلعجال أمال

هاني إيمان

إشراف الأستاذ :

د. بلعجين سفيان

أمام اللجنة المكونة من:

الاسم	الرتبة	الصفة
يوسفي يوسف	أستاذ تعليم العالي	رئيسا
بلعجين سفيان	أستاذ تعليم العالي	مشرفا
بلقاسم خروبي	أستاذ تعليم العالي	مناقشا ومقررا

السنة الجامعية:

1442- 1443هـ / 2021- 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

سورة النحل، الآية 125

كلمة شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى اليكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له)

الشكر الأول والأخير للجليل، رب العرش العظيم فوق كل ذي علم عليم، الذي مهد لنا السبيل وهذا لما فيه الهدى والخير العميم، وضع لنا الأذهان والعقول فله الحمد حتى يرضى وأتوجه بالشكر والحمد لله عز وجل الذي مدني بالقوة والصبر على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان مع كل الإحترام للأستاذ المشرف "بلعجين سفيان"، على موافقته على عملنا هذا المتواضع، وعلى كل نصائحه وتوجيهاته وملاحظاته الدقيقة.

كما أتوجه بالشكر الكبير إلى لجنة المناقشة لقبولهم هذه المذكرة كما لا أنسى شكر كل من ساعدني وساندني لإنجاز هذا العمل الذي آمل أن أكون قد وفقنا في إنجازه.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لكافة أساتذة اللغة وأدب عربي وبأخص شعبتي أدب حديث ومعاصر.

وفي الأخير فقد بذلت في إعداد هذا البحث ما استطعت من جهد ووقت، وغايتي أن يكون وافيا خالص لوجه الله الكريم، راجينا منه الأجر والثواب

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى يسعدني أن أضع اللمسات الأخيرة أن أهدي ثمرة جهدي إلى

صاحب الهيبة والوقار.. إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار ستبقى كلماتك ضياء أهدي له أناء الليل وأطراف النهار إليك يا أغلى حبيب ورفيق

"والدي العزيز "**رشيد** حفظه الله وأبقاه

إلى ملاكي في الحياة إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى من كان رضاها سر نجاحي وودها بلسم جراحي، إلى أغلى حبيبة جرى بها الدم مجرى عروقي وسقتني الإلهام والضياء حبيبتي

"أمي العزيزة" **فاطمة** حفظها الله لنا

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها تحت السقف الواحد أخواتي الغاليات

نوال- كريمة- أمينة- حميدة

إلى درعي الذي به إحتميت، وفي حياة به إقتديت أخي وعزيزي أخي الطيب.

إلى براعم وكتاكيت المستقبل والزهور المتفتحة في العائلة

سناء- وصال- عبدالله- معاذ- سامي- ريان- إسحاق

إلى كل أزواج أخوتي وأحسنهم بالذكر:

أحمد- عبد الله- عبد القادر- محمد

إلى من شاركتني في هذا البحث زميلتي وحبيبتي **إيمان**

إلى كل من قدم لي يد العون وكل من ساهم في هذا الإنجاز من قريب أو بعيد

بلعجال أمال

إهداء

إلى من سار معي منذ البداية الطريق حتى هذه اللحظة وكان دافعا إلى نجاح إلى من بذل كل غالي

ونفيس ليسعدني في هذه الحياة إلى مصدر الأمان والراحة

إلى الذي حلم بهذا اليوم فكان له ذلك

إلى من افتخر به الحد إلى أمي الحبيبة

إلى روح القلب ونبع الحنان إلى بلسم الجراح

إلى من صبرت وكافحت معي في هذه الحياة

إلى من كرست في نفسي روح المثابرة في حياتي إلى والدتي الحبيبة

التي لم تبخل على بإرشداتها ونصائحها

فكانت لي السند الوحيد أختي أطال الله عمرها

إلى كل العائلة كبيرا وصغيرا

إلى كل الورود المتفتحة في العائلة

إلى كل زملائي وزملاتي "منال" ومروى" "وأمال" ومن التقيت بهم في حياتي الدراسية إلى أعز الناس على

قلبي أهدي هذا العمل

ساني إيمان

3DLAT.COM

مقدمة

مقدمة

يعتبر التصوف جزءاً أساسياً في التراث الإسلامي والإهتمام بالتصوف قديم تناوله المؤرخون والعلماء العرب والمسلمون كالطوسي، والكلاباذي، والقشيري وغيرهم كما ألف فيه الفلاسفة كإبن سينا والغزالي وإبن خلدون، وتجادل فيه الفقهاء وعلماء الكلام إضافة إلى جهود المستشرقين، ولم يتفق هؤلاء على رأي واحد سواء تعلق الأمر بحدوده أو أصوله فإختلفت الآراء والمشارب حوله، فالتصوف ليس ظاهرة إسلامية بل إن جذوره وعروقه تمتد في أي فكر ديني عموما، حتى إن كثيرا من الدارسين ربطه بأصول غير إسلامية كالفارسية والهندية واليونانية، بينما يرفض رأي آخر هذه الصلات جملة وتفصيلا ويرده إلى أصوله الإسلامية ومنابعه الأولى القرآن والسنة، ولذلك نجد بأن التصوف بدأ بالإنتشار في هذه الفترة ليعالج هذه الإنحرافات ويعتبر الغزالي من أكبر المتصوفة الذي عمل جاهدا على المحافظة على مبادئ الدين لدرجة أنه لقب بحجة الإسلام، أمثال الحلاج ومحي الدين بن عربي، وعبد القادر الجيلاني .

فالتصوف علم من علوم الدين الإسلامي مبني على مقام الإحسان، وطريق من طرق المعرفة الله والمواصلة إليه، سلكه قوم ومارسوه فشاع عنهم أمره، وهم الصوفية ترجع إليهم بدايته، وبعدهم جاء من سلك طريقهم وهم المتصوفة، ثم إنتشر في أقطار العالم الإسلامي حتى تشبه خلق كثير بهم، فعكف الباحثون في حقله مسلمين وغيرهم لدراسته، فهو فن من الفنون والعلوم التي إنتشرت في البلاد الإسلامية، وهو علم له أسس وقواعد بني عليها ولكن لما كان الجهل قد ضرب أطنابه على الكثير من أبناء الأمة الإسلامية وصار الكثير من المسلمين يأخذون بالقشور دون الباب، صارت حقيقة هذا العلم "علم التصوف" وبعدها تطور وتبلور عبر مراحل تاريخية كبرى حتى إنتهى إلى نظام في شكل طرق صوفية.

وكان للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر الدور البارز و الرائد في ذلك بالرغم من أن أدوات مشايخ الصوفية كانت بسيطة وأساليبهم عتيقة تعتمد على الحفظ والتلقين، وبالرغم من ذلك فإن القراءة والكتابة كانتا منتشرتين إنتشارا واسعا، فإرتبط التصوف في الجزائر إرتباطا

وثيقا وجاء نتيجة حتمية كرد على الإحتلال الذي كان بين تعاليمه في البلاد متسببا في تراجع القيم وإنتشار الترف والتبذير والإسراف والجاه فلقي الجزائريون في التصوف سبيلا في الإنقاذ من هذه الأزمة وسلاحا لمحاربة الإستعمار والمحافظة على الهوية واللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي.

وكان ذلك بتأسيس طرق وزوايا تدرس فيها العلم وحفظ القرآن والشريعة الإسلامية... ولقيت الزوايا إهتماما كبيرا في الجزائر تعد الزوايا من بين المنشآت التي كانت لها بالجزائر خلال الفترة العثمانية أدورارا متعددة، عسكرية وتعليمية وإجتماعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل، سواء من حيث تنظيماتها، أو من حيث عمارتها أومن حيث مكانتها بالمجتمع فقد كان لها تأثير على الحياة الإجتماعية والثقافية.

وعلى الرغم من الناحية التاريخية شهدت الجزائر بناء العديد من الزوايا ولا يزال الكثير منها مستمرا إلى يومنا هذا فقد قمنا بدراسة أمثلة في غاية الأهمية يمكن أن تقدم لنا صورة عامة حول بعض الزوايا بالجزائر إبان الحقبة الإستعمارية وأهم الزوايا الناشطة في تلك الفترة وقد كان للزوايا الفضل الكبير في تربية الأجيال تربية إسلامية عربية كان من بينها ذلك الجيل المؤمن بدينه ووطنه الذي ساهم في تفجير الثورة التحريرية التي تحولت أثناءها الزوايا إلى مراكز للتدريب العسكري، وملاجئ للمجاهدين وأماكن تعقد فيها الإجتماعات وتصدر منها الأوامر والتعليمات فلقد كانت الزوايا في مختلف جهات الوطن وهذا لا يمكن إنكاره موئلا وملجأ لوحدات جيش التحرير.

وعلى هذا حاولنا البحث عن الأدب الصوفي وأعلامه في الغرب الجزائري وأبرز الزوايا الناشطة في الجزائر إبان الحقبة الإستعمارية وعليه إنتابتنا بعض التساؤلات عن نتائج تلك الزوايا في جانبه الأدبي أو ما أصبح يطلق عليه إسم الأدب الصوفي، فما هو الأدب الصوفي؟ ومن هم أبرز أعلام التصوف في الغرب الجزائري؟ وماهي أهم الزوايا الناشطة إبان الحقبة الإستعمارية وما هو أثرها على المجتمع الجزائري؟

وما خصائص خطاباتهم الفنية والجمالية؟ وللبحث عن هذه الإشكالية جاءت خطة البحث على النحو التالي:

فقد قسمنا بحثنا إلى مدخل تمهيدي وفصلين بداية بمقدمة توضح لنا أساس الموضوع البحث والتساؤلات المطروحة ثم يليها المدخل يحمل صورة شاملة حول التصوف حيث يتضمن أربع مباحث وهي: مفهوم التصوف من الناحية اللغوية والإصطلاحية ثم نشأته وأشهر أعلامه ثم مصادر التصوف الإسلامي، ومفهوم الأدب الصوفي ثم أثر الفكر الصوفي في الشعر العربي المعاصر.

الفصل الأول بعنوان تاريخ التصوف بالجزائر وتناولنا فيه الوضع الإجتماعي و الثقافي خلال الإستعمار ونشاط الزوايا وأثرها في المجتمع الجزائري.

والفصل الثاني تطرقنا فيه إلى أعلام التصوف ومدوناتهم في الغرب الجزائري في خمسة مباحث وهي: الأمير عبد القادر الجزائري، الشيخ عبد القادر بن محمد، الشيخ أحمد ب مصطفى العلاوي، محمد إبن أبي القاسم الهاملي، أبو مدين شعيب تلمساني أما الخاتمة فإشتملت على ما توصلت إليه من نتائج وإستنتاجات إعتمادا على نهاية الخلاصة في نهاية الفصول.

ولمعالجة هذه الفصول إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي بالرغم من كثرتها إلا أننا وجدنا صعوبة في الحصول على بعضها والإستفادة منها بشكل جيد ومن أهم المصادر التي إعتمدنا عليها في معالجة بحثنا هي:

المصادر:

- يحي بوعزيز: تاريخ الجزائر وسياسة التسليط الإستعماري والحركة الوطنية.
- عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى.
- محمد عبد المنعم الخفاجي: التصوف في الإسلام وأعلامه.
- أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي في الغرب الإسلامي، وقد إعتمدنا على جزأين منه الجزء الأول والرابع.

المراجع:

- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية في الجزائر وتاريخها.
- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعرابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر.
- عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة القرن من العطاء والجهاد.

وقد إعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي والوصفي: لعرض بعض الوقائع والأحداث وإنتقاء المادة من المصادر والمراجع، والحرص على توثيق النصوص التاريخية والمنهج التحليلي لإيضاح مختلف الظواهر الصوفية ورصد نشاطات الطرق الصوفية وأثرها.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على الجانب الثقافي والإجتماعي خلال الإستعمار وما شهده من محاولات تغيير وطمس من قبل الإدارة الفرنسية ، ويمكن إعتبار الزوايا من أهم المؤسسات الثقافية التي حلت لواء الحفاظ على الهوية الوطنية، والوقوف بوجه كل من يحاول المساس بمقومات الجزائرية، نظرا لكون المستعمر الفرنسي يدرك مدى خطورة هذه المؤسسات ومدى تمسك وتعلق الأهالي بها لأنها في نظرهم الملجأ الروحي الذي يهربون إليه، فنجد المحتل يركز على الوضع أولوياته للقضاء على الزوايا من خلال السياسة القمعية التي فرضها على الناس في تلك الفترة حيث تعتبر نقطة تحول في تاريخ الجزائر وأبرز مظاهر الحركة الدينية والثقافية للزوايا .

ومن بين الأسباب التي دفعتنا لدراسة هذا الموضوع الأدب الصوفي وأبرز أعلامه في الغرب الجزائري إبان الحقبة الاستعمارية منها:

- المطالعة الكثيرة خلال تحضيري لشهادة الليسانس لأعلام التصوف في العصور الوسطى.
- الرغبة القوية في فهم التصوف وأهم الطرق الصوفية البارزة.
- تقديم صورة لتاريخ التصوف بالجزائر والحكم عليها من خلال حضورها الإجتماعي والثقافي ومدى تأثيرها في مجرى الحياة.
- محولة الكشف عن بعض الجرائم والمشاريع الفرنسية التي إرتكبتها من خلال الزوايا الناشطة في تلك الفترة.

- بغية معرفة الدور الذي وجدت لأجله الزوايا والطرق الصوفية خلال الفترة الإستعمارية.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات ألا وهي:

لا يخلوا أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه، نعرض بعضها على سبيل المثال:

- ندرة المراجع والمصادر التي تتكلم عن الدور الذي لعبته الزوايا في الجانب الإجتماعي.
- النقص الكبير الذي مازال يشكو منه البحث ربما السبب لا يعود لقلة المصادر وإنما لعصوبة الإستفادة منها.
- إتساع مجال التصوف حيث لم يكن التصوف حكرا فقط على المسلمين، بل لديه إمتدادات قديمة واسعة.

ورغم كل ما واجهنا من صعوبات إلا أننا بذلنا الجهد في إخراج هذا البحث في شكل مقبول وهذا بفضل توجيهات ونصائح المشرف الأستاذ "بلعجين سفيان".

فإن وفقنا الله وحده، وإن كانت الأخرى فنستغفر الله ونرجوا منه السداد والتوفيق

ومن ذا الذي ساء قط ومن له الحسنى فقط

وفي الأخير نرجوا من الله أن يوفقنا في عملنا هذا ويبقى الكمال لله وحده لا شريك له وعليه أشكر كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو بعيد.

والله من وراء القصد

25/ 05/ 2022.

المدخل

1- لمحة عن التصوف

2- مصادر التصوف الإسلامي

3- الأدب الصوفي

4- أثر الفكر الصوفي في الشعر العربي المعاصر

1- مفهوم التصوف:

يعد التصوف من أهم المرتكزات الفكر الإسلامي فهو بذلك نزعة إنسانية وظاهرة دينية روحية لها مكانة في العالم الإسلامي العربي كما تشير كلمة التصوف إلى نمط من الفكر والسلوك الذي يقوم على إصلاح القلوب، وتدريب النفس على عبادة الله تعالى طمعا في رضاه وذلك من خلال العزوف عن ملذات الدنيا وشهوتها، حيث تأثرت به تيارات فكرية إستوحت منه مشارب الأدبية، فالتصوف جاء كرد فعل على الأوضاع السائدة آنذاك كالترف والبذخ والتفسخ الأخلاق، داخل الأمة الإسلامية وبالتحديد المغرب الأوسط (الجزائر) فنتج عنه ظهور نخبة من المتصوفة، الذين طبقوا منهج التصوف قصد التقليل من الإنحلال الذي كان سائد في المجتمع فمن هنا توجب علينا طرح الإشكال التالي: ما مفهوم التصوف؟ وماهي إرهاصاته؟

التصوف لغة: بالعودة إلى القواميس نجد أن أغلب التعريفات ترجعها إلى لبس الصوف الذي هو للغنم، حيث يقول إبن منظور: أن الصوف للضأن وما أشبهه[1].

الجوهري: "الصوف لشاه والصوفة أخص منه، إبن سيده الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع[2].

صفة: الضلة: البهو الواسع العالي السقف، مكان مظل في المسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرون ويرعاهم الرسول –صلى الله عليه وسلم- وهم أصحاب الصفة[3].

[1]- ابن منظور الافريقي، لسان العرب، المجلس الخامس، الجرزء28، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة محققة، 119م، ص2557.

[2]- الجرجاني علي، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط، ص54.

[3]- مشرك مجمع اللغة العربية (شوقي ضيف، شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، جمال مراد عبد العزيز النجار)، المعجم الوسيط، مصر، ط4، 2001، ص517

وصوفة أيضا أبو حي من مضر هو هو العوث بن مر بن آدم بن طابغة فهو إسم رجل كان قد إنفرد بخدمة الله تعالى سبحانه وتعالى عند بيته حرام، فإنتسب الصوفية إليه لمشابه مته في الإنقطاع إلى الله. وتصوف تنسك أو دعاه[1] .

والتصوف طريقة سلوكية قوامها التعشق والتحلي بالفضائل لتزكوا النفس وتسمو الروح[2].

اصطلاحا:

لقد ورد مصطلح التصوف بمفاهيم متعددة، لذا صعب علينا أن نعثر على مفهوم جامع للتصوف ومن هذا سنذكر أو نستعرض مجموعة من التعاريف، وأغلب هذه التعاريف إستقرت على أن التصوف هو: "العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، و الزهد فيها يقبل عليه الجمهور على لذه ومال وجاه والإنفراد على الخلق في الخلود و العبادة[3].

وكما عرف عن التصوف هو الإسترسال مع الله تعالى، فهو عيش مع الله والله وفي الله وبالله وهو حفظ للأوقات وإسقاط للتدبير والخوف من الله ورجاء في الله وهو سلب لأوصاف النفس المذمومة وتحليلها بالأوصاف المحمودة وهو بعد كل ذلك تجريد للتوحيد وفك ينتاب القلب خاطر شيكاني فيفسده، ولا هوى فيظلمه، وهو كشف عن الخواطر وكل ما يخطر على سر الصوفي، فيسترسل مع ما هو حق ويتجنب ما هو باطل[4].

والتصوف فكر إسلامي فلسفي نشأ مع الإسلام، وبدأ بحركة الزهد ثم تطور إلى فكرة التصوف فالإسلام والقرآن هما المنبعان الأول لتصوف[5].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م، ص829.

[2]- زكي مبارك هيبدا، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان ، 2006، ص17.

[3]- عمر فروخ، التصوف في الإسلام، دار الكتاب اللغوي، ط1، بيروت لبنان، 1981، ص19.

[4]- حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار، القاهرة، مصر، د ط، 1987، ص78.

[5]- نور الهدى الكتامي، الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2008، ص 8.

رغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف فلا بد أن نأخذ معنى التصوف سنجده أقرب إلى كل المعاني التي أعطيت لهذا العلم من العلوم الإسلامية، فأبو حسن الشاذلي عرفه بقوله: "التصوف تدريب النفس على العبودية لأحكام الربوبية"[1].

ومن التعريفات المختلفة للتصوف يتضح إتصال التصوف باعتباره مجالا للحياة الروحية إتصالا وثيقا بمختلف العلوم كالأخلاق والنفس والفلسفة والإجتماع وكان للجانب الأخلاقي في تعريف التصوف النصيب الأكبر من إهتمام (المتصوفة وغيرهم من الباحثين وقد ضاع هذا الإتجاه في الشرق والغرب قديما وحديثا حتى وصف التصوف بأنه علم الأخلاق وقد أضاف البعض بأنه أيضا علم النفس إذ هو إشتد ما يكون لمعرفي النفس التي تصدر عنها الأخلاق وذلك أن ارتباط التصوف بالمعرفة والمشاهدة ورؤية القلب وانفتاح البصيرة جعله ذا علاقة وثيقة بالتجربة النفسية فالتصوف هو علم الرياضيات النفسية والمواجيد القلبية[2]، والأحكام الباطنية حتى اطلق البعض على الصوفية أطباء النفوس ومرشدي الأخلاق.

بداياته:

لتحدث عن نشأة التصوف، جدير بنا أن نفرق بن التصوف كفكرة ومضمون وبين التصوف كظاهرة عامة، إذ أن التصوف كفكرة نشأت مع الانسان والإستدلال على هذا لا يتأتى بالإستناد إلى النصوص لأن نشأة الإنسان كانت قيل الكتابة والتسجيل، ولكن من البديهي أن الإنسان منذ نشأته يتطلع إلى معرفة الغيب وإلى إستشراق عالم ما وراء الطبيعة بل وإلى الإتصال بهذا العالم عن الطريق الوسيلة الصحيحة لهذا الإتصال.

وقد كان رسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم- يلجأ إلى العزلة والخلوة والتأمل في الكون فإذا ما قارن كذلك بحياة الصوفية نجد أن حياتهم هي إقتداء بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتنمي إليه من كشف للحقائق ومعرفة الحقائق إلى مصدرها الأول وهي الحياة

[1]- ينظر محمد عبد المنعم خفاجي، التصوف في الإسلام وأعلامه، دار الوفاء، بيروت، ط2002، ص8

[2]- منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، 1997، ص120- 121.

الروحية الخاصة التي كان يحيلها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- والتي تجرد فيها من كل شيء فانكشف له فيها وجه الحق في كل شيء.

أما التصوف كظاهرة عامة فقد ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والإنتشار خلال القرن الثالث الهجري[1].

فالتصوف فقد نشأ وترعرع في صفوف طائفة من المتعبدين والمتزهدين الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واتصفوا بشيء من الغفلة أو السذاجة أحيانا مع بعض الجهل في السنن والآثار وإن كانوا في جملة محبين للخير راغبين فيما عند الله تعالى، مع خطئهم في سلوك المنهج والسبيل وفي تطبيق شرع الله تعالى[2].

أما بالنسبة لمبدأ نشأة التصوف فإنه محل خلاف بين العلماء والمؤرخين بل حتى بين المتصوفين المنتسبين، فمنهم من كتب في تاريخ التصوف وفكره، قديما وحديثا، فاختلفوا في مبدئهم من الناحية التاريخية وكذلك في مكان نشأتهم وكان سبب اختلافهم أن الصوفية في مبدئهم كانوا ينتشرون هنا وهناك في أطراف البلاد الإسلامية لا تربطهم رابطة ولا تجمعه ضوابط سلوكية ولا أخلاقية[3].

إن الصوف كظاهرة دينية وإجتماعية ظهر في الجزائر في وقت مبكر، (فأفكار محي الدين بن عربي قد انتشرت قبل العهد العثماني بزمن طويل كما أن حسن بن باديس صاحب السينية قد تحدث عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته في القرن الثامن الهجري ومن جهة أخرى تحدث محمد الزواوي الفروسمي صاحب المرائي الصوفي عن الطريقة القادرية في القرن

[1]– بتصرف حمز حمادة، جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبو مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ورقلة، 2008، ص1.

[2]– فلاح بن اسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشييع والتصوف، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية الدكتوراه، شعبة العقيدة عبد الله بن محمد الغنيمان، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، السعودية، 1411هـ، ص86.

[3]– فلاح بن اسماعيل بن أحمد، مرجع نفسه، ص87.

التاسع الهجري)[1]،ومما يذكره أبو قاسم سعد الله أن التصوف في الجزائر شاع بفضل مدرسة سيدي عبد الرحمان الثعالبي[2].

وبهذا يعود تاريخ التصوف بالجزائر إلى ما قبل العهد العثماني هذا العهد الذي كانت بداياته نهاية متصوف جزائري كبير هو عبد الرحمان الثعالبي ونهايته بداية حياة مجاهد ومتصوف جزائري كبير هو آخر وهو الأمير عبد القادر الجزائري.

أعلام التصوف بالجزائر:

1- أحمد بن عبد الله الجزائري:

أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري، الفقيه الوالي الصالح، أبو عباس ظريف العارفين قال بعضهم هو نظير الشيخ عبد الرحمان الثعالبي علما وعملا وقال الشيخ زووق[3]،كان شيخنا هذا من أعظم الناس اتباعا لسنته وأكبرهم حالا في الورع كان يشير علينا بأنه ينبغي لمن وسع عليه في دنياه أن يظهر أثر نعمة الله عليه باستعمالها على وجه بياح لا يخل بحق ولا حقيقة، فيلبس مع مرقعة يتخذها عدته[4].

2- عبد الرحمان الثعالبي:

ومن بين تلاميذ النقاوسي في "الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنية"، عبد الرحمان الثعالبي الذي غطى بشهرته على شهرة أستاذه وعليه فإن اسم الثعالبي قد التصق بالزهد والتصوف كما التصق ابن رشد بالفلسفة وابن خلدون بالتاريخ، حيث أثر الثعالبي تأثيرا كثيرا في ميدان الزهد والتصوف[5].

---

[1]- سعيد جاب الله: العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون في الجزائر، محمد بن مسايب نموذجا، مجلة التصوف في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لإتحاد الكتاب بالجزائر، ص35.

[2]- د. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة1، 5787- 1119، ص92.

[3]- أنظر، عجائب الآثار 2/ 34، تعريف الخلق 60/2، معجم أعلام التصوف، ص66- 67.

[4]- عبد المنعم الفاسي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، ص80.

[5]- د. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص465.

فهو لم يكن مجرد زاهد بسيط أو درويش معزول عن الناس بل كان ينشر دعوته عن طريق الكلمة المكتوبة التي تنقل من يد إلى يد ومن منزل إلى منزل، وكان اللاحقون يتفنون في نسخ تأليفه وآثاره وقد ينسبون إليه ما لم يقله رضا على الإنتساب عند ضريحه و التي أصبحت مقصدا الزوار وملتقى الدارسين ومجمع الطلاب البركة والشفاء[1].

3- ابراهيم التازي:

حيث ساهم ابراهيم التازي، أستاذ السنوسي، في حركة التصوف بلسانه وقلمه وزاويته ويهمنا أن نتعرض هنا لمساهمته بالقلم[2] اشتهر التازي بقصيدته المعروفة (المرادية) وهي قصيدة في التصوف وسميت كذلك لأنه افتتحها بقوله (مرادي):

مرادي من المولى وغاية آمالي ... دوام الرضى والعفو عن سوء أعمالي

وتنوير قلبي بانسلال سخيمة ... به ألاتني عن ذوي الخلق أعمالي

وإسقاط تدبير وحولي وقوتي ... وصدقي في الأحوال والفعل والقال[3]

4- بن عبد الرحمان النقاوسي:

أحمد بن عبد الرحمان النقاوسي، أبو العباس، الفقيه العلامة الصوفي نسبة إلى مدينة "نقاوس" بالشرق الجزائري من كبار فقهاء المالكية في القرن التاسع الهجري جامعا بين المعقول والمنقول، صوفي زاهدا أديبا لغويا، واسع الإطلاع على ثقافة عصره أخذ عن الإمام أبو

[1]- من تلاميذ الثعالبي غير الجزائريين عبد الباسط بنن خليل صاحب الرحلة، فقد التقى به في مدينة الجزائر وحضر دروسه وقال "وسمعنا شيئا من فوائده وسألته بعض الأسئلة كانت تشكل عل أحسن وجه وأتمه ورأيته تفسير وقرأت عليه من أوئله بعض سطور وأجازني".

[2]- ينظر: توفي إبراهيم التازي سب (سلوة الأنفاس) 24/1 سنة 866، أنظر أيضا بركلمان332/2 وتوجد قصيدة المرادية في المكتبة الوطنية رقم 1846 وهي التي اطلعنا عليها وقد زار الرحالة عبد الباسط بن خليل زاوية ابراهيم التازي في وهران وتحدث عنها وعنه في رحلته، ص100.

[3]- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص101.

مهدي عيسى الغبريني[1] تولى التدريس ببجاية وقسنطينة، وأخذ عنه عبد الرحمان الثعالبي الذي قال عنه شيخنا الإمام المحقق جامع علمي المعقول والمنقول ذو الأخلاق الرضية والأحوال الصالحة السنية، فقد ساهم في دفع تيار التصوف في الجزائر وإرساء دعائمه على حد تعبير أستاذنا الدكتور أبو القاسم سعد الله[2].

5- أحمد بن محمد التيجاني:

الشيخ الواصلي القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ، أخذ بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، أبو العباس، مؤسس الطريقة التيجانية[3] ولد سنة 1150هـ، 1737م بقرية عين ماض بنواحي الأغواط بالجنوب الجزائري فقد أخذ الطريقة الخلوتية عن محمد بن عبد الرحمان الأزهري 1187هـ/ 1773م، وأخذ الطريقة عن الشيخ الطيب الوزاني شيخ الطريقة الطيبة[4].

ومن أشهر كتبه: جواهر المعاني، الإفادة الأحمدية، بغية المستفيد[5].

6- موسى بن عيسى المازوني:

الفقيه الأجل المدرس المحقق القاضي الأكهل، موسى بن عيسى بن يحي المغيلي، قاضي مازونة وهو والد صاحب "نوازل مازونة"

---

[1]- عيسى الغبريني، عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني، أبو مهدي، قاضي الجماعة، وهو ابن حاجب عنوان الدارية أحمد العبريني، عالم فاضل من علماء الجزائر في القرن الثامن وبداية التاسع، قال عنه الثعالبي (شيخنا أوعد أهل زمانه علما ودينا) أخذ عنه أحمد القلشاني والشرق العجيسي وغالب متأخري أصحاب بن عرفة كاليسي وعمر القلشاني وغيرهم، توفي سنة 816هـ بتونس انظر: الضوء اللامع 6/ 151 شجرة النور 243 كفاية المحتاج 222.

[2]- أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى: لعبد المنعم الفاسي الحسني، جامعة ورقلة، 1425-2005، ص78.

[3]- الطريقة التيجانية: أسسها الشيخ أحمد التيجاني بمدينة فاس بالمغرب امتدت إلى السودان وقلب إفريقيا قادت ثورة ضد الوجود التركي بالجزائر، ووجه الباي محمد الكبير حملة ضدها شملت عدة قرى ومدن صحراوية تتميز بقلة انتشارها في الجزائر تنحصر مراكزها في الجزائر: عين ماضي تماسين، الأغواط، تقرت، ورقلة، وادي سوف.

[4]- انظر سلوة الأنفاس، كشف الحجاب، مطبعة الحجازي، 02 نوفمبر 2016، ص5.

[5]- عبدالمنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ص98.

ألـف كتـاب الرائـق في تـدريب الناشـئ مـن القضـاة وأهـل الوثـائق وحليـة المسـافر وآدابـه وشـروط المسـافر في ذهابـه وإيابـه ولـه تـأليف عظـيم القـدر كبـير الفائـدة سمـاه "ديباجـة الإفتخـار في المناقب أولياء الله الأخيار"[1].

[1]- أنظر نهل الإبتهاج، 605، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، 1421 هـ / 2000 م – بمطبعة فضالة – المحمدية، ص281.

2- مصادر التصوف الإسلامي:

رغم وجود المؤثرات الخارجية التي اثرت على ظهور التصوف الإسلامي ونشأته إلا أن المصادر لداخلية أو الإسلامية هي السبب في النشأة لأنها كانت الأكثر تأثيرا من المصادر الخارجية، لأنه لابد أن يكون مهيأ ومستعدا لاستقبال بما هو موجود لديه من الموروث الإسلامي، قال الله تعالى: " **وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**" سورة الصافات الآية: 99، هذه الآية القرآنية وقد علمها المسلم قبل أن يعلم الأفلاطونية المحدثة أو النصرانية أو اليهودية أو الهندية أو الفارسية ، وذكر الغزالي أنه اطلع على كتب الصوفية ولم تجعل منه متصوفا، لأن التصوف ذوق ومشاهدة وتصفية القلب[1] والمصادر التي اعتمد واستقى منه التصوف قوته:

1- القرآن الكريم:

حيث أن القرآن الكريم يحوي في العديد من آياته اشارات إلى الإعراض عن الدنيا والتوجه للآخرة وقال تعالى: " **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ....**" سورة الحديد، الآية: 20. وقال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" سورة المنافقين، الآية 09.**

فالقرآن الكريم هو المصدر الأول لشريعة الإسلامية دعا إلى الزهد، ويحذر من أن الحياة لعب ولهو ومتاع الغرور وإنها فانية وزائلة والبقاء للآخرة[2] .

كما يحتوي على آيات تشير إلى المقامات والأحوال عند الصوفية فهذه الآية تشير إلى التقوى، قال تعالى: " **قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا" سورة النساء، الآية 77.**

[1]- عبد الفتاح محمد سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، د ط، 2000م، ص15.

[2]- عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، كلية الشريعة والقانون، جامعة الزوايا، العجيلات، ص201.

والعديد من آياته الأخرى تشير إلى التوكل والرضا والحزن، لذكر، الدعاء، الخوف وغيرها من القيم التي هي دلالة على أن القرآن فيه دعوة التصوف فالقرآن الكريم قد حفل بكثير من القيم التي هي دلالة على أن القرآن فيه دعوة التصوف فالقرآن الكريم قد حفل بكثير من الآيات التي تحث على التقشف والزهد والتحذير من حب لدنيا وزخرفها والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنه فتح أمام الزهاد والعباد طريق الذكر والتأمل والتنسك وقيام الليل[1].

وقال الله تعالى: " **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**" سورة آل عمران، الآية 191.

2- السنة النبوية المطهرة:

هي المصدر الثاني لدين الإسلامي، وقد استمد من القرآن الكريم، فهو التطبيق العملي له تفسير كما جاء فيه قال تعالى: " **بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**" سورة النحل الآية: 44، وقوله تعالى: " **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**" سورة الأحزاب الآية21.

لنا في رسول الله أسوة حسنة وقد كان مثالا لزهد، فكان زاهدا في حياة وزخرفها، زاهدا في أكله وشربه ولباسه، حتى قبل نزول الوحي عليه وقبل البعثة، فكان يتعبد في غار حراء هذا ما جعل الصوفية يستمدون من زهد النبي عليه الصلاة والسلام مشروعية اعتزالهم في زهدهم في الحياة، فمعرفة الله هي معرفة اشراقية إلهامية لدينه، بالإضافة إلى آثار الصحابة والتابعين[2].

[1]- عبد الفتاح محمد سيد أحمد، التصوف بين الغزالي وابن تيمية، ص27.

[2]- عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، ص202.

3- الأدب الصوفي:

"هو تلك النصوص التي أنتجتها المتصوفة عبر العصور حيث تعكس هذه النصوص التجربة الذاتية التأملية من الناحية والتي لا تكون إلا بالغوز في أعماق النفس وتطهيرها بين حب الدنيا وزخرفها وإدخالها في الطمأنينة وإذكاء كوامن الإيجابية فيها، ومن ناحية أخرى التجربة الوجودية، المعرفية لا تتحقق إلا بتجاوز حجاب المادة، وقد شمل الخطاب الصوفي نصوصا مختلفة من الشعر وقصص الخوارق والكرامات الأدعية وغيرها من الأشكال التعبيرية التي تلتقي جميعها في هدف واحد وهو التعبير عن التجربة الصوفية"[1].

كما ذكره سكينة زواغي تعريفا له وذلك حسب قوله السراج الطوسي الذي قال: "أن الأدب الصوفي ماهو إلا شكل من أشكال التعبير اللغوي عن تجارب عرفانية ووجدانية كما أنه ضرب من الكتابة الإبداعية له خصوصياته الفنية ولجمالية التي تثبت له بما لا يدع مجالا للشك، انتماءه الأدبي بغض النظر عن خلفياته بالدينية وتوجهاته الإيديولوجية ومضامينه الفلسفية"[2].

والواقع أن الأدب الصوفي هو مخاض تجربة ذوقية بالدرجة الأولى، والذوق و ما جعل تلك التجربة ومن ثم فالأدب الصوفي يقترب من الفن وإبداعاته، وتبتعد عن العلم برمته ومنطقيته الجافة وباعتباره أن "الذوق في مفهومه الصوفي شديد الشبه بالذوق في مفهومه الأدبي"[3]. حيث أن كليهما يعيش الجمال ويعانيه ويحسه ويقاربه بلغة تنقال، هي إلى الشعرية أقرب من أي لغة أخرى". وعليه فالتجربة الصوفية ليست مجرد تجربة في النظر وإنما هي أيضا تجربة في الكتابة"[4].

---

[1]- خديجة كروش، تناص الخطاب الصوفي والإسلامي، مذكرة ماجيستير، بجامعة الحاج لضر باتنة، (2011- 2012)، ص66.

[2]- سكينة زواغي، ملامح التصوف في الشعر العربي المعاصر، مجلة الخطاب الصوفي، العدد1، جامعة الجزائر، 2007، ص263.

[3]- يوسف سامي اليوسف، القيمة والمعيار: المساهمة في نظرية الشعر، دار كنعاني لدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2000م، ص44.

[4]- أدونيس: الصوفية والسريالية، الطبعة الثالث، دار الساقي، ص22.

ليكون بذلك الأدب الصوفي المنبثق عنها ضربا من الكتابة الإبداعية له خصوصيات الفنية والجمالية التي تثبت له بما لا يدع مجلا للشك إنتمائه الأدبي بغض النظر عن خلفياته الدينية وتوجهاته الإيديولوجية ومضامينه الفلسفية وبذلك يكون لتصوف علاقة وطيدة بالأدب شعرا ونثرا بل كيف نتصور كما يقول الدكتور مصطفى ناصف" التيار الأدبي بمعزل عن التصوف ما يأخذه وما يعطيه وكيف نتجاهل الجمع بين الصوفية والصولجان"[1].

فقد استعان المتصوفة بالشعر لتعبير عن موجيدهم وأحوالهم الذوقية، كما استعانوا بالنثر لتقديم اقبساتهم النورانية وتجاربهم العرفانية الباطنية، وربما تداخل هذا في ذاك فصار الأدب صورة أخرى من صور الجمال المطلق اللامتناهي التي أفروتها تلك الصلة بين التصوف والفن بإعتبارهما "توأمان إذ كلاهما يبحث عن (المثل الأعلى، وكلاهما لا يجئ إلا من الوجدان، ولا سيما حيث يكونان في اسمى لحظاتها، أو حين يصيران صنفا من التوق إلى غائب يرفض أن يغيب"[2].

وهي الصلة نفسها التي تقوم على قرب طبيعي بين الدين في التعبير عن القيم الروح المطلقة[3] يقول الأستاذ أحمد أمين متحدثا عن الأدب الصوفي: "أدب غني في شعره، غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها وهو اساس واضح وإن غمض أحيانا وفلسفته من أعمق أنواع الفلسفة الإلهية وأدقها، ومعانيها في نهاية السمة، تقرؤها فتحسب أنك معاني رقيقة عارية لا ثواب لها من الألفا خياله رائع يسبح بك في عالم كله جمال وعواطف صادقة يعرضها عليك كأنها كتاب إلهي تقلبه أنامل الملائكة"[4].

[1]- مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، الكويت، فبراير 1997م، ص334- 335.

[2]- يوسف سامي اليوسف، مقدمة لنفري، دار الينابيع، دمشق، سوريا، 1997م، ص12.

[3]- د. وضحى يونس، القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006م، ص131.

[4]- عبد المنعم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، ص74.

ولا شك أن "الأدب الصوفي في أكثره كما سبق أنه أدب يعبر ع الإسلام ويستمد منه ويرجع إليه، وما نلمحه فيه من معاني فلسفية، وحكم غير عربية حينا ومن التأثر باثقافات الدخيلة المترجمة حينا آخرا. فمإنما راجع إل ثقافات الصوفيين التي كانوا يقرأونها، وغلى نفس المتصوف وحده، وليس لذلك من ثر في الأدب الصوفي إلا اتساع المعاني أمامه، وتناوله لكل أفكار القديمة والطريقة التي يسوغ له الذوق أن يتناولها[1].

[1]- عبد الحكيم حسان، التصوف في الشعر العربي، ص330.

4- أثر الفكر الصوفي في الشعر العربي المعاصر:

إن التصوف باعتباره فكرا أصبح لديه مكانة عالية في التاريخ الشعر العربي المعاصر وخاصة في التراث وهذا من خلال التمثيل به.

والأثر الذي تركته هذه التجربة الصوفية في شعرنا العربي المعاصر هي كونها "أول من أشار إلى أن التجربة الروحية شبيهة بالرحلة حيث في سعيها وراء الحقيقة شعرا مضنيا مليئا بالمفاجآت والمخاوف في طريق موحش طويل، قد ينتهي بسالكه إلى النهاية السعيدة[1].

وإن تأثير النصوص الصوفية بعضها في بعض لا يخفى، وهذا أمر مفهوم من المتوقع أن يتوارث المتصوفة بعض التقنيات الأدبية، وقد التزم المتصوفة كذلك رموزا كرمز الخمر ورموز الحروف. إلا أن الصوفية قد اعتادوا على استعمال الشخصيات الصوفية نفسها رموزا[2] ويعد أدونيس أكبر شاعر معاصر استفاد من التراث لصوفية وتأثر به فنجده وظف الرمز الصوفي في قصيدة "تحولات العاشق" والتي يقول فيها:

أيها الجسد انقبض ونبسط واظهر واختفى

فانقبض وانبسط وظهر واختفى[3].

واللافت أنه يوجد تدخلات بين نصوص النفري ونصوص أدونيس من خلال الإقتباسات فإن أدونيس لا يخفى إعجابه بالنفري واهتمامه به وقد كتب عنه وأشار إلى أهميته مرارا، ومن هذا النفير يقول:

وقفني في نور وقال لي

يا نور انقبض وانبسط وانطو وانتشر

فانقبض وانبسط وانتشر وخفي وظهر[4].

---

[1]- صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، مج3، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1977، ص24.

[2]- عدنان حسين قاسم، الإبداع ومصادره الثقافية والفنية عند أدونيس، الدار العالمية، القاهرة، مصر، د ط، ص245.

[3]- ابراهيم محمد منصور، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمن للنشر والتوزيع، ص29.

[4]- أدونيس، تحولات العاشق، الأعمال كاملة، دار الودة، العدد، 1959، ص144.

فنجد تشابه بين الألفاظ التي استعملها النفري واستعملها أدونيس.

وقد استعمل عبد الصبور في قصيدته "مذكرات الصوفي بشر الحافي" شخصية صوفية والتي تمثلت في ابو نصر، وبشر بن الحارث اللتان استهلهما في التاريخ ويقول: شيخي "باسم الدين" يقول:

دنيانا أجمل مما تذكر

ها أنت ترى الدنيا من قمة وجدك

لا تبصر إلا الأنقاض السوداء

ونزلنا نحو السوق أنا والشيخ

كان الإنسان الأفعى يجهد أن يلتف على الإنسان

فمشى من بينهما الإنسان الثعلب

عجبا[1]

أما الفكر الصوفي الذي يحمل سمات تتعارض مع كثير من المذاهب التي ضلت تلازمه العداء فإنه ظل يولجه تلك العقبات إلى يومنا هذا، وقد استفاد من تلك المعرك والمواجهات الفكرية مما حدا به إلى أن أسس لنفسه صرحا لا تطاله ألسنة المتزمتين ممن نصبوا العداء له مذ كان ممارسة سلوكية[2].

والرمز الصوفي المعاصر هو رمز شعري مشاع يعمل مخزونه المعرفي والفلسفي متنقلا في كل الفضاءات والتجارب الشعرية، ويقدر ما يرتبط بالتجربة الصوفية يرتبط بالتجربة الشعرية، وهذه الخاصية الجديدة لرمز الصوفي كانت من ابداع الشعراء المعاصرين الذين عمدوا إلى كسر القوانين وهدمها، ومن الصعب القول بأن التجارب الشعرية (المعاصرة هي تجارب صوفية بحتة)[3].

[1]- صلاح عبد الصبور، الناس في بلادي، دار العودة، بيروت، ص168، 267.

[2]- محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري: المواقف، المطبعة الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1934، ص72.

[3]- محمد كعوان، التأويل والخطاب والرمز قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار الباء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط، 2010، ص513، 188.

الفصل الأول:
تاريخ التصوف بالجزائر

1- الوضع الإجتماعي خلال الإستعمار

2- الوضع الثقافي خلال الإستعمار

3- نشاط الزوايا وأثرها في المجتمع الجزائري

4- الطرق الصوفية

إن من أعظم الأحداث التي طبعت التأريخ الروحي للإنسان إنصداع فجر التصوف من قلب المغرب وإندفاع عيون الحكمة التي أخصبت لعدة قرون إلى يومنا الحاضر طريا التراث المعنوي للبشرية حتى تعاقب على الإستحمام بهذه الطاقة الضوئية أجيال من الجزائريين وطال اشعاعها أرجاء الأرض حتى تمكن القريب والبعيد من الإغتراف من هدية النور والإرتواء من زمزم العرفان[1]، حيث يرى البعض أن تاريخ التصوف الجزائري تعود بدايته إلى ما قبل لعهد العثماني، ولأدل على ذلك ظهور ألمع المتصوفة في هذه الفترة المتقدمة أبي الحسن الشاذلي وابن مشيش، وأبو مدين التلمساني وأحمد زروق[2].

ويرجع بعض الدارسين ذلك من الناحية السياسية إلى أوضاع المنطقة آنذاك، فهي العهد الوسيط حيث كانت الجزائر تحت ظل الإمارات المحلية بدءا من الموحدين والزيانيين والحفصيين[3].

وبقدر ما سيطرت روح التصوف على الحياة العلمية والإجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني بقدر ما كثر إنتاج العلماء في هذا الميدان فنحن نجد الكثير من الكتب والرسائل والتقاليد والمنظومات التي تناول التصوف من قريب أو من بعيد كالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ والحكم والشروح الخاصة بقصائد الصوفية، والمدائح النبوية التي تنظر إلى الرسول صلى الله عليه ويلم وسيرته نظرة صوفية روحانية[4].

وكان من أبرز ما يميز هذه الفترة من تاريخ الجزائر ظهور عقيدة المرابط وإنتشار الزوايا، ومن ثم بروز تيار التصوف بصورة غامضة والتصوف العلمي بوجه خاص وكما ظهر الشعر

[1]- زعيم الخنشلاوي، التصوف في تاريخ الجزائر ، مجلةTassautiufilmivekademik arastima der gisi العدد26، 2010، ص10.

[2]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري، ص464.

[3]- ينظر: د عمار قدور ابراهيم: أعلام المتصوفة في الجزائر، كتابتهم وأشعارهم، 2006، ج1، ص65.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص111- 112.

بوفرة غير أن روح التصوف قد طغت عليه، فلا نكاد نجد عالما إلا وله قصيدة وكانوا يسمونها منظومة، أو كتاب في التصوف وما شاكل ذلك[1].

فالتصوف جانبا واسعا من التراث الإسلامي باختلاف الأزمنة والأمكنة، فهو يبحث عن الجوهر الكامن وراء الأشياء والطبيعة والكون ليصل من خلاله إلى الحق المطلق، لذا فقد كان التصوف ومزال منهجا يتبعه العديد من المسلمين سواءا على مستوى الأفراد أو الجماعات متمثلة في الطرق الصوفية، وبالرغم أن التصوف يتسم بالنزعة الدينية إلا أن ظهوره في البداية في المجتمعات الإسلامية بعد الفتوحات الإسلامية وفيه سعى المسلمون للتخلص من الغرور والإعجاب بالنفس والخروج من هذا العالم المتغير المحدود بالزمان والمكان[2]

وبهذا يعود تاريخ التصوف في الجزائر إلى ما قبل العهد العثماني، هذا العهد الذي كانت بدايته هي نهايته متصوف جزائري كبير هو عبد الرحمان الثعالبي ونهايته بداية حياة مجاهد ومتصوف جزائري كبير هو الآخر، وهو الأمير عبد القادر الجزائري .

ويضيف الدكتور حبار مضار أنه: قلما نجد نتاجا ثقافيا يعود إلى هذه الفترة (الفترة العثمانية) قد نجى من حمى التصوف، ذلك لأن أغلب الشيوخ المتصدين للإفتاء والتدريس كانوا يجمعون بين عالمي الظاهر والباطن، كما أن المؤسسة التعليمية المفضلة كانت غالبا هي الزاوية[3].

ومما يدل على تأصل روح التصوف لدى الجزائريين منذ القديم العهود ما يمكن إستخلاصه من رسالة عبد الرحمان الثعالبي في توجيه الأهالي إلى الجهاد، فصدر رسالته في التعريض على القتال وإعداد العدة الموصوفة لمواجهة بني الأصفر، لميكن كل ذلك من تدمير عقل حكيم صقلته السياسة وحنكته تجارب الحرب، إنما كان مصدره رؤى من الشيخ

[1]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، ج1، ص36.

[2]- هيام مهدي سلامة: التصوف وأثره على الفن الإسلامي، مجلة العمارة والفنون، العدد السابع، ص1.

[3]- ينظر: د. حبار مختار، الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني، مجلة التراث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد 57، 1994م، على الموقع: www. awu. Dam. Org./tunath57- 004-htm.

الصوفية[1] بإعتبار الرؤيا من المنظور الصوفي وسيلة للمعرفة، بها يستدل على صدق صلاح صاحبها من خلال صلة بالغيب وتعلقه به[2].

حيث كان للطرق الصوفية دورا هام في مقاومة الإحتلال والتصدي له من خلال تنظيم الثورات والدعوة إلى الجهاد فكان العديد من الشيوخ الطرق الصوفية قادة لثورات عديدة مثل الأمير عبد القادر مقدم الزاوية القادرية والشيخ الحداد زعيم الزاوية الرحمانية الخلوتية سرعان ما أخذت الطرق الصوفية تفقد فعاليتها وبدأ نشاطها يقل، حيث عرفت بعضا حمودا وانحرافا وأجبرت أخرى على العمل لصالح الإحتلال[3].

1- الوضع الإجتماعي خلال الإستعمار:

في أواخر القرن الخامس عشر كان الشمال الإفريقي محله مرتعا للفتن وموطنا للقلاقل والإضطرابات قد مزقت الفوضى أوصاله، وزادت النزعات والحملات العسكرية بين هذا الإقليم وذاك أو بينه وبين الإقليم الثاني وأنفقت الأموال وصرفت الجهود وسقط القتلى، مع زيادة عدد المؤامرات من أجل هذا الأمير و تلك الأسرة وشركت هذه الحروب الداخلية كانت استهلاكا واضحا لجزء هام من ثروة البلد، كما أنها عملت ضد الاستقرار اللازم لإستمرار الإنتاج وازدهار التجارة ونمو الحرف، وأخذت هذه النظم تعيش على الأرض وضريبتها، حيث عمدت بفضل القوة العسكرية إلى إعفاء القبائل الموالية للسلطان ومضاعفتها على القبائل الأخرى، وخاصة من تتحرك منها ضد السلطة[4].

أدت هذه الظروف إلى تحطيم مظاهر الحياة الإقتصادية وهو ما انعكس سلبا على الحياة الإجتماعية فقد عم الرعب والجوع واستكثرت الإقطاعية الزراعية على مصادرة إلى الرزق، وأد

[1]- د. حبار مختار: الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني، وينظر في الرسالة: د أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الكبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ج1، ص2080 وما بعدها.

[2]- د. عمار قدور ابراهيم: أعلام المتصوفة في الجزائر، كتاباتهم وأشعارهم، 2006م، ج1، ص83- 84.

[3]- عبد الكريم بو الصفصاف: التصوف مفاهيمه وأبعاده، مطبعة الديوان، 11 لجامعة أدرار، ص12.

[4]- ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 0001، ص41.

الإستغلال والفقر للسواد الأعظم من الشعب، وانتشرت أراضي الحبوس للتهرب من مصادر الدولة للأراضي واغتصابها، وكان المستفيد الأول من هذه العملية التي هي المساجد والمدارس والزوايا، وهذا ما أدى بوضع التيار الصوفي المكانة الكبيرة لدى المجتمع المغاربي فقد تدهور الوضع الإجتماعي نتيجة الأزمات الظرفية التي تسبب فيها الظروف الطبيعية كالزلازل والأعاصير والجفاف من حين إلى آخر في كل البلد المغربية مثل مجاعة 776 التي عمت سائر أقطار المغرب[1].

حيث اعتبر لإنسان المغاربي هذه الكوارث غضبا من أهلل يقتضي تصحيح التوبة والإنابة إليه إلى تقوية الشعور الديني خلال هذه القرون وذلك بالميل إلى العزلة، وهذا ما أدى إلى الإنقطاع للعبادة وسيلة للتهرب من هذه الحياة المليئة بالكثير من التناقضات والتحديات والصراعات بحثا عن راحة البال والضمير[2].

[1]- ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 0001، ص67.

[2]- بن الزيات التادلي أبو يعقوب، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة الزجاج، الدار البيضاء، ط2، ص3117.

2- الوضع الثقافي خلال الإستعمار:

لقد حارب الاستعمار الفرنسي في الجزائر الثقافة الوطنية، كما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة لذلك ركز عليها الإحتلال الفرنسي في حربه لأنه إذا تم القضاء عليها يمكن القضاء على الشخصية الجزائرية ومن أجل تنفيذ هذه السياسة:

عملت الإدارة الإستعمارية على محاربة طمس الشخصية الإسلامية للجزائر منذ حملة الإحتلال عام 1830م، وذلك بمختلف الوسائل ففي يوم 10 أبريل 1834 صدر قرار يعطي الحق للمتخاصمين بأن يستأنفوا إحكامهم التي يصدرها القاضي المسلم[1] .

وزيادة على هذا راقبت الإدارة الإستعمارية التعليم الديني، ولزوايا وحددت المدارس القرآنية، وأغلقت الكثير منها مما أدى إلى قلة القضاء والأئمة، والمعلمين، وانهيار مستوى اللغة والتعليم العربي، كما راقبت رجال الدين، والعلماء والفقهاء الأحرار وفرضت رقابة على أداء فريضة الحج، وحددته برخصة فلم يحصر عليها للراغب في ذلك، إلا بدخل شخص أو البرلمان نفسه، كما حصل عام 1913 وذلك من أجل إحكام عزلة الجزائر وشعبها عن العالم الإسلامي[2].

كما نهبت أيضا كل ما هو في لمكتبات فقامت السلطات الإحتلال بمحاولة القضاء على اللغة العربية في جميع مجالات الحياة وإبعادها عن المدارس النظامية وإحلال اللغة الفرنسية محلها حيث أصبحت هي لغة العمل الرسمي والتعليم النظامي في مختلف النشاطات الثقافية[3].

ولم تكتف بهذا فكونت طبقة رسمية من رجال الدين الإسلامي أوكلت إليهم إدارة المساجد ومراقبة الزوايا الحرة، ورجالها وألزمتهم بالتعاون مع إدارات الشرطة الفرنسية ضد

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسليط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، د.م ج، 2007، رقم نشر 1396، 07- 04، ص40.

[2]- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص41.

[3]- عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007، ص37.

اخـوانهم مـن الأهـالي، وأدى ذلـك إلى ضـياع هيبـتهم ونفـوذهم وفقـدان احـترامهم، وحصـل نفـس الشيء لرجال الزوايا الذين تعاونوا معها[1].

فقـد كـان التعلـيم الجزائـري في ظـل الإسـتعمار الفرنسـي يمـر بمراحـل مختلفـة اختلـف الـزمن والسياسـة الـتي تـتحكم فيـه وتنظمـه وتسـهر علـى تطبيقـه في الواقـع، فسياسـة فرنسـا كانـت تتـأرجح بـين الـرفض والقبـول في أولهـا المجتمـع الأوروبي والفرنسـي المسـتوطن بـالجزائر وذلـك لشـدة المعرضـة علـى فكـرة نشـر التعلـيم بـين الأهـالي فظهـرت فئـة مؤيـدة وأخـرى معارضـة علـى مـدى انعكـاس هـذا الطـرح علـى وضـعية التعلـيم بـالجزائر والـتي ضـلت أهدافـه واحـدة لمتغـير مـع تغيـير الرجـال والأنظمة السياسة سواء عسكرية أم مدنية[2].

حيـث نـذكر الفشـة العسـكرية المطبقـة لتصـدي والقضـاء علـى الثـورات الشـعبية الـتي خاضـها الشـعب الجزائـري ضـد الإحـتلال الفرنسـي، مثـل الأمـير عبـد القـادر بـالغرب عـام 1847م، وثـورة المقـراني 1871م وبعمامـة 1881م هـلال هـذه الفـترة الحربيـة لم يكـن التعلـيم مـن الإهتمامـات الكـبرى الإدارة الفرنسـية فقـط بعـض التعـديلات والإنجـازات الـتي ادخلـت علـى التعلـيم الجزائـري أي لم تعـرف اصـلاحات جذريـة في هـذا المجـال، وفي المقابـل لم تـترك الجزائـريين يمارسـون تعلـيمهم العربي لإسلامي الذي كان منتشرا قبل دخولها[3].

فقـد قامـت فرنسـا بتجهيـل الأهـالي حـتى تـتمكن مـن السـيطرة علـيهم وهنـا يقـول الجنـرال الفرنسـي دكـروا: " يجـب أن نضـع العراقيـل أمـام المـدارس الإسـلامية وثقـافتهم القوميـة كلمـا اسـتطعنا لينسـى الجزائـريين ماضـيهم وحضـارتهم مـع الوقـت مـن لغـة عربيـة ويسـتبدلونها باللغـة والثقافة الفرنسية"[4].

[1]- يحي بو عزيزة، سياسة التسليط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، ص41.

[2]- أسيا بلحسين رحوي،مجلة دراسات نفسية و تربوية وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري، بتيزي وزو، ، عدد 7 ديسمبر 2011، ص62.

[3]- أسيا بلحسين رحوي: مرجع نفسه، ص62، 63.

[4]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر، 2010، ص63- 64.

وكل ما قامت به فرنسا في الوطن الجزائري تحقيقا لأهدافها عمل على محاربة المثقفين والدين الإسلامي وكل ماله علاقة بالتقاليد الدينية العقائدية، معتبرا تلك المقومات أكبر عائق واجهته فرنسا في وطننا الجزائر، وأرادوا تعويض هذا باللغة الفرنسية وتعاليم الدين المسيحي فمنعوهم من التعليم حتى في المدرس التي أنشؤوها بأنفسهم[1] ، ومع كل هذا لم تكتفي السياسة الفرنسية فقد كونت طبقة رسمية من رجال الدين لإسلامي وأوكلت إليهم إدارة المساجد ومراقبة الزوايا الحرة، ورجالها وألزمتهم بالتعاون مع إدارات الشطة الفرنسية ضد إخوانهم من الأهالي، وأدى ذلك إلى ضياع عيبتهم ونفوذهم وفقدان إحترامهم، وحصل نفس الشيء لرجال الزوايا الذين تعاونوا معها[2].

يرى يحي بوعزيز في كتابه "السياسة الإستعمارية" أن حالة الجزائريين الثقافية كانت مشبعة باللغة العربية والدين وكانت تدعوا وتحافظ عليها الزوايا، حيث يقول الكاتب الفرنسي بولارد في كتابه "تعليم الأهالي بالجزائر"، كانت الجزائر فيها مضى تضم معاهد عظيمة الشأن فالفلسفة والآداب والعلوم ولطب والقانون الإسلامي يدرسها أساتذة كبار القضاة النشري والعلمي[3].

وقد عملت على محاصرة وتعطيل الوظائف السامية التي كانت تشغلها المؤسسات التعليمية وجعل الأجيال القادمة تعتقد أن اللغة العربية التي كانت لخريجي الأركان، ولذلك تقول إنهم عناصر متعصبة معادية للسلطات الفرنسية لأنها غذت الروح الدينية والثقافية، وبفضلهم استمرت مبادئ العقيدة الإسلامية في نفوس الجزائريين[4] .

[1]- عبد الكامل جويبة، قضايا الثورة الجزائرية البيروقية 1954- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة، ص20.

[2]- يحي بوعزيز، سياسة التسليط الإستعماري على الحركة الوطنية الجزائرية، ص41.

[3]- يحي بوعزيز، مرجع نفسه، ص156.

[4]- نزيهة منسول: الريف الجزائري فترة الإحتلال الفرنسي 1830- 1870 الريف الفلسطيني نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016- 2017،ص25.

قامت بوضع عدة وسائل لتبعد الجزائريين عن ثقافتهم، التي كانت أبرز وأعرق معالمهم على فنستهم، وعرقلت نشاطهم الديني والروحي وحتى الثقافي وفرضته عليهم مراقبة شديدة[1].

يصف لنا "رابح تركي" الروح الصليبية التي تتميز بها المحتل الفرنسي، قائلا: تتضح الروح الصليبية لتحطيم مقومات الشخصية الجزائرية بتحويل المساجد الكنائس وفي الإستدلاء على الأوقاف الإسلامية حتى أن المؤخرين الفرنسيين يقولون أنه كان عدد كبير من المساجد لم يبق منها بعد الإحتلال سوى اللفظة[2].

[1]- يحي بوعزيز: سياسة التسليط الإستعماري والحركة الوطنية، ص200.

[2]- تركي رابح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، باعثا لنهضته لإسلامية العربية في الجزائر، ط2، موفم للنشر، 2013، ص44.

3- نشاط الزوايا وأثرها في المجتمع الجزائري

كان المجتمع الجزائري في موقفه ضد المستعمر الفرنسي العنيد التدي بشتى الطرق والوسائل ومن أهم الذين حملوا لواء الجهاد هم "الزوايا" حيث كانوا الجدار المتين لذي لم تستطع فرنسا هزمه، فموضوع الزوايا الزوايا والطرق هو موضوع جدا حساس جدا، فبالرغم من حساسيته إلا أنه لقي اهتماما كبيرا ودراسات واسعة من قبل الدارسين والمختصين، ومن بين أهم الزوايا سأنقل لكم البعض ليس على سبيل الحصر وإنما كأمثلة فقط إذ ليس من اليسير إحصائها ومعرفة جميعها لأنه ذكرناهم لطلابنا الحديث كما أن الأئمة وشيوخ يمثلون ركيزة الأساسية في ثورتهم ضد العدو، وعليه قما هي أهم الزوايا الصوفية الناشطة في الجزائر ابانة الاستعمار؟

1- مفهوم الزوايا:

لغة: فهي كلمة مشتقة من الفعل إرتوى، بمعنى إتخذ ركنا من المسجد للإعتكاف والزاوية في الأصل ركن البناء وكانت تطلق عل المسجد الصغير ويطلق على البناء ذو الطابع الديني[1]، كما ذكر الشيخ السنوسي: إن كلمة الزاوية دال على معناها، وهي من زوي يزوي إذ جمع الشيء وبالتالي فالزاوية جامعة، لكونها تجمع العبادة على حب الله ورسوله، وكانت العرب تقول تزوى القوم إي تخاصموا[2].

إصطلاحا: الزاوية في معناها البسيط تعني مكان للإنزواء والعبادة والخلوة، وكانت هي المحرك الرئيسي لحركة الجهاد وهي المدافع الأول عن هواية الشعب الجزائري ومقوماته[3].

---

[1]- عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة القرن منذ العطاء والجهاد 268هـ/ 1962م، دار الخليل للنشر، مسيلة، (د. س. ن)، ص123.

[2]- رضوان شافوا، الجنوب الشرقي خلال العهد الإستعماري، ورقلة نموذجا 1944- 1962، دار المخابر للنشر، قسنطينة ، (د. س. ن)، ص19.

[3]- مديحة الورا، الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية خلال القرن 19 ثورة عبد الحفيظ الخنقي نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص23.

أ. نشأة الزاويا بالجزائر:

ظهرت الزوايا في المغرب حوالي القرن السابع الهجري (الثالث عشر ميلادي) بينما كان تاريخ ظهور الزوايا بالجزائر يعود إلى القرن التاسع هجري (الخامس عشر ميلادي) وهي مجموعة من الزوايا منها الزاوية الثعالبية في مدينة الجزائر والزاوية الملاوية في قسنطينة والزاوية السنوسية بتلمسان وغيرها، وكثر هذا النوع من الزوايا إبتداء من القرن العاشر الهجري بعد تغيير الأوضاع الثقافية في البلاد بمجيئ الأتراك العثمانيين، وبسط سلطتهم على البلاد[1].

ثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال الفترة الإحتلال الفرنسي للجزائر، وإمتد نشاطها إلى سنوات الإستقلال عام 1962م[2].

كما إنتشرت في منطقة القبائل الكبرى إنتشارا واسعا، خاصة بعد الإحتلال الإسباني لبجاية وخروج الكثير منها خاصة اللاجئين الأندلسين، فقد قام هؤلاء بتأسيس زوايا في بني غليس وفي العهد العثماني والفرنسي قويت شوكة الزوايا واتسعت دائرة الحكام يتقربون لها وهذا لكسب ودها ويتحالفون معها، ففي الجنوب الشرقي توجد زاوية الناصرية والزاوية الرحمانية بخنفة سيدي ...، وزاوية سيدي علي بن عمر في صولقة، والزاوية المختارية بأولاد جلال وزاوية سيدي خالد، وفي الجنوب الغربي زاوية سيدي أحمد بن موسى وزاوية سيدي عبد الله بن طمطم برقان، بالإضافة لزوايا توات وهي الوزنية والكرزازية، كما اشتهرت بنواحي وهران زاوية محمد بن علي مجاني بنواحي تونس وزاوية القيطنة[3].

فالكثير إذا سمعوا لفظ "الزاوية" يتبادر في أذهانهم مباشرة أمور بدعية وتصرفات شركية، مثلا كضريح والناس يطوفون به ويتبركون ويطلبون الغوث فقد عرف تاريخ الجزائر السياسي

[1]- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر ولتوزيع، الجزائر، 2007، ص18.

[2]- عبد العزيز شهبي، المرجع نفسه، ص18.

[3]- الأمير بوغدادة وشهرزاد شلبي، الزوايا ودورها في التصدي لسياسة الإستعمارية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/ 2019، ص18.

والثقافي الديني زوايا عظيمة كان لها دور كبير في الحفاظ ونشر الوحي الديني والثقافي بين السكان وكذلك الحفاظ على الهواية الوطنية والمقومات الشخصية[1].

الزوايا بالجزائر:

من البديهي أن تتنوع الزوايا التي أسست ببلاد المغرب عبر العصور، فتنوع الطريقة لأن معظم رجال الطريقة كان لهم زوايا، لهذا نجد نوعين مختلفين زوايا الطريقة الخلوتية نسبة لظاهرة الخلوة التي ميزت شيوخها خاصة في السلوك والورد الخاص بهم وتميزهم لمعرفة الأمور الغيبية الدينية التي تنقل لأتباعهم[2].

1- **زوايا المشايخ:** وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة للشيخ ويتصرف فيها كما يريد وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزوايا، ونظامها يشبه النظام الملكي الوارثي وحاجب هذه الزاوية يكون عادة صاحب الطريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق[3].

2- **زوايا المرابطين:** فهي ملكية جماعية، ليس لها طريقة صوفية كزوايا المشايخ، مواردها محبسة عن طلبات العلم، وأصحاب الزوايا لا حق لهم أن يأخذوا شيئا من الأموال من زاوية جدهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي الزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية[4]، مثلا في منطقة القبائل تعتمد الزوايا في تمويلها على المساعدات التي يقدمها المحسنين[5].

3- **زوايا الطلبة:** تختلف هذه الزوايا عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها، والطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتدبير

[1]- رضوان شافو: الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري، ص18.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية في الجزائر ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002، ص301.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص269.

[4]- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، المجلد 08، العدد 14، 2013، ص140.

[5]- عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والإحتلال الفرنسي في الجزائر، ص53.

شؤونها داخليا وخارجي، علميا واقتصاديا والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات الذي يعلم فيها[1] .

أثر الزوايا على المجتمع الجزائري:

إن أغلبية الدراسات التي ركزت على موضوع الزوايا تشير إلى دورها الرائد في مقاومة الإحتلال بإعتبارها قوة مجاهدة، ومدافعة عن الأرض ومدخل للمقاومة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي[2]

كما أجرى المختصين من قبل السلطة الفرنسية بحوثا حول دور الزوايا ومكانتها في المجتمع الجزائري على اعتبار أن زعماء المقاومة الوطنية ينتسبون إلى هذه المؤسسات الديني حيث يؤكد "ماريسل سيميان" بأن تلك المؤسسات الدينية غالبا ما تتحول إلى معقل الثورة ضد العدو الأجنبي، وبالتالي فإن الزاوية لم تعد فقط مكانا لتعليم القرآن الكريم، بل أصبحت منطلقا للجهاد ترسم في ظلام أركانها مخططات الثورات[3].

ومن بين الزوايا التي لعبت دورا في دعم الثورة التحريرية نجد زاوية "الوازنة" خاصة في المنطقة الرابعة، حيث أن هذه الأخية وجدت كل الدعم والفضل يعود إلى الشهيد العقيد بوقاسمي الطيب المعروف بالطيب الجغلالي، حيث سعى هذا الأخير منذ دخول الفرق الأول لجيش التحرير الوطني بالجبال منذ مطلع سنة 1955 إلى توزيع هذه الفرق على بعض العائلات ومنهم من يؤديه إلى الزاوية لأداء القسم على المصحف الشريف للولاء للثورة، كما أن الدعم اللوجستيكي لعبت يفه الزاوية دورا كبيرا[4].

[1]– طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، ص1421.

[2]– الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25– 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص154.

[3]– الملتقى الوطني، المرجع نفسه، ص155.

[4]–الملتقى الوطني ، المرجع نفسه، ص234.

كما نجد زاوية الهامل، التي لعبت هي الأخرى دورا فعالا في دعم الثورة، ولقد كانت زاوية الهامل مركز الإشعاع العلمي وثقافي والروحي، وكان دورها عظيما في المحافظة على مقومات أمتنا الأساسية، كما كانت مساهمتها كبيرة في النهضة الدينية، كما كانت كذلك مشاركتها في دعم حركات الجهاد والمقاومة ضد المحتل الأجنبي، منذ عهد الأمير عبد القادر، مرورا بثورة الشيخ حداد المقراني وثورة الزعاطشة[1].

وإستمر دور الزوايا بعد الاستقلال، حيث أنشأ رجال الزاوية معهد دينيا علميا سمي بالمعهد القاسمي لإخراج البلاد من الجهل والتخلف الذي خلقه الاستعمار الفرنسي[2] .

يمكن القول أن معظم الزوايا إبان الحقبة الإستعمارية، قد وقف إلى جانب المقاومين بأي طريقة من الطرق، ومن أهم الشواهد تخوف إدارة الإحتلال ممن الزوايا الجزائرية وما ورد في تقارير الشرطة الفرنسية، والذي يحذر القيادة السياسية من الإفراط من الاعتماد على شيوخ هذه المؤسسات الدينية، قوله إن السيادة الدينية لا يطاعون في أيام الإضطرابات السياسية[3].

أما الزوايا التي كان لها الدور في دعم الثورة التحريرية كثيرة والتي منها:

مساهمة زاوية سيدي عبد الرحمان في ثورة التحرير، إن زاوية عبد الرحمان ساهمت في تحرير الوطن، مساهمة فعالة إذ كانت مقر للمجاهدين وملجأ إبطال الثورة منذ الساعة الأولى إذ جندت طلتها ومشايخها وأعدتهم لمعركة التحرير، والتحق الكثير من الطلبة بصفوف المجاهدين، فقد كانوا طلاب علم وفرسان جهاد، فحملوا كتاب الله في صدورهم والبندقية في أيديهم وإنتشروا في مختلف القرى يعلمون الأهالي، ويثري في نفوسهم حماس الجهاد ويؤلبونهم على الإدارة الاستعمارية والطغمة الإقطاعية ويشرحون لهم أهداف الثورة وأبعادها وغايتها[4].

[1]- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، د س، ص159- 160.

[2]- محمد نسيب، مرجع نفسه، ص160.

[3]- عبد الكريم بوصفصاف، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، ص24.

[4]- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، مرجع سابق، ص125.

ولقد أدركت فرنسا ما تحمل هذه الزاوية من خطر، على أطماعها فقررت هدم الزاوية والقضاء عليها ظنا منها أن هذا العمل الإرهابي ولإجرامي كفيل بإطفاء شعلة الجهاد وإخماد لهب الحرية في نفوس المظلومين المضطهدين.

تحرك الجنود الفرنسيون لرجال الدين أعماهم الحقد الصليبي، و دفعهم حب الإستبداد والاستغلال والإنتقام بأسلحتهم الجهنمية، وحاصروا المنطقة من مدينة عزازقة إلى مرتفعات شلاطة، حاصروها بالطائرات ألاف الجنود مدججين، بمختلف الأسلحة وجعلوا أهل تلك المنطقة في عزلة تامة عن جميع المناطق، وصبوا عليهم نيران القنابل فكانت مجزرة رهيبة سالت فيها الدماء وأزهقت فيها أرواح الأبرياء الصامدين وحركت كل حجر يروي قصة وكل شبر يحكي عن هول الجرائم، والفضائح التي يرتكبها الجنود الفرنسيون، الذين رفعوا عار الحرية والإخاء والمساواة ونادوا بحقوق الإنسان، وأسسوا جمعيات الرفق بالحيوان، وكانت حصيلة العركة استشهاد أربعين فدائيا، وهدمت الزاوية وأحرقت فيها الكنوز من المخطوطات والتأليف.

وقد وقع هذا الحصار سنة 1957م، وهكذا كان لهذه الزاوية الدور الفعال في الحرب التحرير، إلى جانب نشاطها العلمي والثقافي والتربوي، وبعد الإستقلال أعادة وزارة الشؤون الدينية، بناءها إعترافا لها بالماضي العريق في المقاومة ونشر العلم وجعلتها معهدا لتكوين الإطارات الدينية، وهي الآن تؤدي رسالتها في ثقة وإصدار[1].

ومع ذلك واصلت الزوايا والطرق الصوفية في أداء رسالتها ومهمتها على مختلف الأصعدة خاصة في ميدان التعليم ولم تقتصر وظيفتها على الجانب لديني بل كانت معهد للعلم ونشره بجميع مستوياته[2].

[1]- محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ص126.

[2]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة، الجزائر 2010، ص26.

لقد كانت الزوايا والطرق الصوفية تشكل أقطابا للمقاومة، وخلايا للرفض ومراكز للثورات المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي للقطر الجزائري[1].

[1]- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستعلال، القافلة، الجزائر، د. س، ص325.

4-الطرق الصوفية:

وقبل أن نتطرق إلى بعض الطرق الصوفية لابد من تعريف مختصرا للطريقة:

تعريف الطريقة:

الطريقة لغة: ففي اللغة تطلق السيرة، والمذهب والحال[1].

إصطلاحا: هي المختصة بالسالكين إلى الله عز وجل مع قطع المنازل والترقي في المقامات، وعند القشيري هي مجموعة الآداب والأخلاق والعقائد التي تمسك به طائفة الصوفية وعند الغزالي هي تطهير محصن من جانب السالك وتصفية وجلاء ثم إستعداد وانتظار وهي عهد بين المريد وشيخه على التزام وأدب مخصومة لتطهير الباطني ومعرفة الله عز وجل والطريق إلى الله عز وجل بعدد أنفاس الخلائق أجمعين[2].

1- الطريقة القادرية:

تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق الصوفية التي وجدت أرضية بكثير لنشر التعاليم الجيلانية في الجزائر، تنتسب القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (الكيلاني)المتوفى في بغداد سنة 561هـ، وهو يعتبر عند المتصوفين سلطان الأولياء، وقطب الأقطاب والغوث وعضد الإسلام، وله كرامات وخوارق تنتسب إليه، والشيخ الجيلاني عالم وله تأليف منها (الطائف الأنوار) وله عشرة أولاد، مات بعضهم بالقاهرة وإنتقل منهم إلى الأندلس والمغرب العربي ولزاوية الأم للطريقة توجد في بغداد ولها فروع في الجزائر[3].

وقد نلاحظ أن أول من أسس فرعا للقادرية في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الخريسي سنة 1200، والواقع أن الفروع هذه الطريقة كانت موجود من قبل في مختلف المدن، ولها زاوية وأضرحة وقباب ومساجد في الجزائر وتلمسان وقسنطينة، وبجاية وغيرها ولها أوقاف

[1]- عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، دار كنوز اشبيلية للنشر والتوزيع، 1426ه، الطبعة الأولى، ص 10.

[2]- محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون لنشر ولترجمة والطباعة وتوزيع، الجزائر، ط1، 2006، ص194.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص42.

كثيرة كانت ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الأم ببغداد، وقد بقي الحال كذلك في العهد الفرنسي أيضا[1].

وأول من قام ببناء زاوية على هذه الطريقة في الجزائر هو الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر سنة1200 هـ/ 1786م، وقد أصبحت تعرف بإسم زاوية القيطنة[2]، وقد إنتشرت في كل قطر من أقطار الجزائر، وقد بلغت 33 زاوية، 521 طالبا وأربعة شيوخ و301 مقدما و21056 إخوانيا و2695 خونية[3].

أما عن أوراد الطريقة القادرية فقد روي الشيخ عبد القادر الجيلاني، أنه كان يقول لمن آتاه يسأله دينارا أو فقا: عليك بلا إله إلا الله كما يوصي أصحابه بأربع سور قرآنية صباحا ومساءا وهي: سورة العلق، سورة الزلزلة- سورة القدر- سورة قريش.

ويقول: إن المداومة على قراءتهم تدفع عن صاحبها شر الظاهر والباطن[4].

2- الطريقة التيجانية:

تنتسب الطريقة التيجانية إلى الشيخ أب العباس أحمد بن مختار بن أحمد التيجاني، والتيجاني نسبة إلى قبيلة بني توجين التي استقرت قديما بعين الماضي ومنها تنحدر السيدة والدته عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التيجانية[5].

وإنتشرت الطريقة التيجانية في التل وفي الجنوب عن طريق القوافل التجارية بالخصوص وكثر مقدموها وأتباعها وزواياها، وأصبحت قوة ينشد تحالفها الراغبون في التحالف سواء من العناصر الإسلامية أم من الأجانب[6]، أما ورد التيجانية فيقوم على قراءة فاتحة الكتاب ثم

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص43.

[2]-زاوية القيطنة: قرية صغيرة تقع في وادي الحمام قرب مدينة معسكر.

[3]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق،ص294.

[4]- عبد الله زروقي: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية، أطروحة الدكتورة، مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016- 2016، مطبعة تطوان، 1986 ص40- 99 وكذلك 80.

[5]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، د ط، ص175.

[6]-أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص194.

الصلاة الفاتح (اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم) بعدها يشرع في ذكر الوظيفة (أستغفر الله الذي لا اله إلا هو الحي القيوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين) مائة مرة ثم ذكر الجوهرة وهي مدح النبي صلى الله عليه وسلم احدى عشر مرة ومن لم يحفظها يأتي بها ليلا عشرين مرة مع دعاء الفاتح وتختم الوظيفة بالآية الكريمة (إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)[1] الأحزاب الآية: 56.

وجل مراكزها في الجزائر في عين الماضي وماسين وتوقرت ولو كثر بنا الحديث عن هذه الزوايا ومدى إنتشارها لطال بنا الحديث ونشير هنا أن جل الزوايا التابعة لها انتشرت في القطاع الجزائري كالطيبية والعيساوية والدرقاوية كما كان مهدها المغرب الأقصى ثم دخلت الجزائر[2]. (الملحق رقم 4)

3- الطريقة الرحمانية:

تنتسب إلى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشوطي الإدريسي الحسن الأزهري الذي جاء بها من المشرق حيث كان يدرس، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري وعرفت انتشارا واسعا وكان لها في المقاومة الوطنية ضد الإحتلال الفرنسي اليد لطولي بفضل شيوخها وأتباعها الذين أعلنوا الجهاد المقدس عل الغزاة المحتلين في القطاع القسنطيني، ومن أعالي جرجرة وقمم أوراس الشامخة ضاربين للأجيال أروع الأمثلة في الشجاعة والبطولة، وملقنين الأعداد أعظم الدروس في التضحية والفداء رحمهم الله وقدس أرواحهم[3].

[1]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص227.

[2]- نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية، ط2، دار الأنوار للنشر، (د. ب. ن)، 1437، ص73، 107.

[3]-صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص155.

سافر الكثير من البلدان لينهل من علومها ليعود ويستقر بمسقط رأسه "آيت اسماعيل) ويؤسس زاوية وشرع في الوعظ والإرشاد وقد التي حوله الكثير من الناس من سكان جرجرة وبعدها انتقل إلى الجزائر العاصمة وبالضبط بمنطقة الحامة العداء بسبب التصنيف عليه وأسس بها زاوية لنشر التعاليم الطريقة الخلوتية وقد عرفت الطريقة نجاحا كبيرا وهذا بفضل جهود الشيخ وبلغت عدد زواياها 144 زاوية دخل الوطن وخارجه[1].

وقد لعبت الزوايا الرحمانية الكثيرة والمنتشرة في جها مختلفة من الوطن دورا عظيما في نشر الثقافة الإسلامية ولحفاظ على القرآن يتلى أناء الليل وأطراف النهار وبالتالي فقد حافظت الزوايا الرحمانية على مقومات شخصيتنا العربية الإسلامية طيلة عقود وعقود من الزمن[2].

4- الطريقة السنوسية:

أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني من مواليد 1787م، في دور "الطورش" قرب مستغانم، أخذ العلم على الكثير من شيوخ التصوف حيث أكمل مشواره الدراسي بجامعة الأزهر والشريف وغادر مكة عام 1827م بعد طرده من قبل الحكام الوهابين فيذلك الوقت وبعد ذلك أصبح الشيخ السنوسي نائبا له في مكة[3].

وقد أسس السنوسي زاوية في جبل أبي قبيس المطل على الكعبة لتصبح مركزا للطريقة التي استقطبت لكثير من المريدين، حيث ترك الشيخ السنوسي مكة سنة 1840م، وذهب إلى ليبيا حيث أنشأ أول زاوية بمنطقة البيضاء بالجبل الأخضر، وبعدها أسس الكثير من الزوايا في مصر والسودان والجزائر وفي الأخير استقر السنوسي في زاوية جغبوب في ليبيا وتوفي بها سنة 1859م[4].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص194.

[2]- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص158.

[3]- أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ج2، ص79.

[4]- عبد الله زرقي: نقلا عن الشيخ خالد بن تونس، التصوف الإرث المشترك (مئوية الطريقة الصوفية لعلاوية 1909-2009م)زكي بوزيد للنشر، فرنسا، 2009، ص86.

فقد كانت الحركة السنوسية حركة نهضة سياسية، استطاعت تقديم نموذج واقعي للمجتمع يمكن أن يقود المسلمين إلى القوة الفكرية والعسكرية التقديم نموذج واقعي للوحدة الإسلامية[1]، ومن الواجهة السياسية فقد قاومت الاستعمار الأوروبي دفاعا عن القطر الجزائري[2].

أسماء بعض الزوايا السنوسية:

- زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة، وهي أولى الزاوية السنوسية تم تأسيسها في 1242هـ، وكان أول شيخ لها العلامة عبد الله تواتي.
- زاوية المدينة المنورة تم تأسيسها في 1266هـ أول شيوخها هو عبد الله بن الشفيع.
- الزاوية البيضاء: في برقة أنشئت عام 1257هوهي أول مركز رئيسي في ليبيا
- زاوية الجوف بواحة الكفرة، زاوية مرزوق بفران أول شيوخها هو العلامة أحمد أبو القاسم التواتي
- بالإضافة إلى زاوية مزدق بطرابلس وزاوية أم الرخم بمصر[3].

وعليه قد شكلت هذه الطرق والزوايا إشعاعا ونورا وانتشرت في القرى والأرياف بحيث أصبحت قطبا للحياة الدينية ومراكزا ثقافية وقيادية تنطلق فيها التوجيهات والأوامر للمريدين وغيرهم[4].

يمكن القول أن معظم الزوايا ابان الثورة التحريرية قد وقف إلى جانب المقاومين بأي طريقة من الطرق ومن أهم الشواهد على تخوف إدارة الإحتلال من الزوايا الجزائرية ما ورد في

[1]- كفاح تحرير، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، منشورات الأنيس، الجزائر، 2012، ص126.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائري الأخرى، دار مداد قسنطينة، 2009، ص241.

[3]- علي محمد الطلابي، الثمار الزاكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، ابو ظبي، القاهرة، 2001، ص104.

[4]-حنفوق اسماعيل: دور الطرق الصوفية في المنطقة الأوراس، 1841- 1931م ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ أوراس،2010- 2011، ص46.

تقارير الشرطة الفرنسية، والذي يحذر القيادة السياسية من الإفراط من الاعتماد على شيوخ هذه المؤسسات الدينية[1].

نستخلص من هذا الفصل أن الزاوية بمعناها البسيط مكانا للعزلة والعبادة والوحدة وكانت بمثابة المحرك الرئيسي للحركة لجهادية فكانت هذه الزوايا والطرق ملجأ للفقراء والمحتاجين واصلاح ذات البين وتحافظ على الدين الإسلامي والثقافة والمجتمع فقد واصلت، في أداء رسالتها ومهمتها على مختلف الأصعدة خاصة في ميدان التعليم ولم تقتصر وظيفتها على الجانب الديني، بل كانت معهد للعلم ونشره بجميع مستوياته وما قدمته إلى الجانب العمل المسلح، المحافظة على الهوية الوطنية من خلال لزوايا والكتاتيب والأوقاف.

فهي بالإضافة إلى ذلك اعتبرت مركزا اجتماعيا، وثقافيا كان له الدور البارز في توعية المجتمع وإصلاحه خاصة في الفترة الإستعمارية.

[1]-عبد الكريم بوصفصاف: الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، ص24.

الفصل الثاني:
أعلام التصوف ومدوناتهم بالغرب الجزائري

1- الأمير عبد القادر الجزائري.

2- الشيخ عبد القادر بن محمد.

3- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.

4- محمد ابن أبي القاسم الماملي.

5- أبو مدين شعيب التلمساني.

يعد التصوف أحد التيارات الفكرية التي جعلت سلوك الإنسان مناط الإهتمام، بغية العروج به إلى مدرج الكمال، والخروج به من دائرة المادية إلى الروحية وتزكية النفس والجزائر بدورها كبقية الدول العالم الإسلامي عرفت انتشار ظاهرة التصوف ولا يختلف إثنان حول الدور الهام الذي قامت به الجزائر في إثراء التجربة الصوفية في العالم الإسلامي، ومساهماتها في هذا الميدان لا تقل عن مساهمات ككبية الدول الإسلامية مثل ايران، تركيا، مصر، المغرب[1].

فقد عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية، الذين نشروا التصوف داخل الوطن وساهموا في نشره خارج الحدود، وضمن هذا الإطار وفي هذا السياق يأتي هذا العمل الذي بين أيدينا، إذا أنه يتناول أعلام التصوف ومدوناتهم في الغرب الجزائري نعرج فيه أعلام التصوف، الذين عرفتهم الجزائر على مدى القرون المتعاقبة والمقصود بالعلم هنا هو كل من عرف عنه هذا الأمر من علمائنا الذين عرفتهم الجزائر واشتهر به وإنتمى إلى هذا التيار، فقد أدوا رجال التصوف ما عليهم من واجب تجاه دينهم ووطنهم ومجتمعهم الذي عاشوا فيه وتفاعلوا معه[2].

ومن أبرز المتصوفين في الغرب الجزائري:

- الأمير عبد القادر.
- الشيخ عبد القادر بن محمد.
- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.
- محمد ابن أبي القاسم الهاملي.
- أبو مدين شعيب.

[1]- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، 1427، دار الخليل القاسمي، ص8.

[2]- عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع نفسه، ص15.

1- الأمير عبد القادر الجزائري:

أولا: نشأة الأمير عبد القادر:

هو الأمير عبد القادر[1]، بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر، يتصل بنسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب.

كنيته:

فهي أبو محمد وأما ألقابه فمتعددة وقد أطلقت عليه في المناسبات شتى بعضها لأزمة طيلة حياته، وبعضها الآخر انتهى بانتهاء الفترة الزمنية التي يرمز إليها هذا اللقب أو ذاك، فمن ألقابه "أمير المؤمنين ناصر الدين[2] والأمير[3] والجزائري[4] وابن الراشدي وإبن خلاد[5].

مولده ونشأته:

ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة في الثالث والعشرين من رجب سنة إثنين وعشرين ومائتين وألف للهجرة (1122هـ) الموافق لشهر آيار سنة سبعة وثمنمائة وألف للميلاد (1807م) وقد أجمع على ذلك معظم الذين أرخوا قديما وحديثا لحياته كالأمير محمد ولده والبيطار والبعدادي[6].

---

[1]- تحفة الزائر: المحمد بن الأمير، وهو أفضل كتاب يؤرخ لحياة الأمير، وقد اعتمدنا عليه إلى حد كبير خاصة وأنه طبع في حياته، وقد ذكر فيه أنه تلقى هذا النسب الذي ينتهي إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب كما رواه وليه الأمير عبد القادر، أنظر: ص923 من تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق الدكتور ممدوح حقي، الطبقة الثانية، بيروت سنة 1964م وورد هذا النسب أيضا في بداية الكتاب، ذكرى العاقل وتنبه الغافل للأمير عبد القادر ، بيروت، 1966م، ص29.

[2]- تحفة الزائر: ص156،وحيلة البشر: الشيخ عبد الرازق البيطار، تحقيق وتعليق محمد بهجة البيطار، الجزء الثاني، ص889، دمشق سنة 1963، وهذا اللقب أسبغ عليه عند مبايعته البيعة الأولى الخاصة.

[3]- وهو اللقب الأكثر شهرة عرف به، وبقي يلازمه طيلة حياته.

[4]- نسبة إلى وطنه الجزائر، وكان الأمير يحب هذا اللقب، خصوصا بعد نفيه عن بلاده.

[5]- أنظر: ديوان الأمير عبد القادر، شرح وتحقيق، د. ممدوح حقي، الطبعة الثانية، بيروت، سنة 196، ص53.

[6]- هدية العرفين، البعدادي، ج1 ، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، طهران سنة 1667 ، ص605.

أما مكان ولادته ففي قرية القيطنة بسهل غريس التي إختطها جده السيد مصطفى[1] قرب مدينة معسكر الواقعة في الجنوب الشرقي من وهران وقد لعبت أسرته دورا سياسا بارزا في عهد الأتراك، فدافعت عن إستقلال القبائل النازلة في المناطق الداخلية ضد مسيطرة الحكومة الرسمية[2].

وكان والد الأمير، من حماة الشريعة، ومن كبار أوليائها، ويلقب بالشريف لإنتسابه إلى سلالة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو شيخ الطريقة القادرية، والفقيه المرابط الذي كانت قبيلته بني هاشم، تنظر إليه نظرتها إلى ولي من أولياء الله[3].

وقد إتخذ والده زاوية لطلبة العلم والقرآن، إذ كان أسلافه من العلماء الدين يرجع إليهم في مشكلات الأحكام، مما جعل له مكانة سامية لعلمه، وصلاحه وكرمه وشرف نسبه وحسبه وقد تزوج والده محي الدين من أربع نسوة رزق منهن ستة أولاد، وكان الأمير عبد القادر من زوجته الثالثة، وهي السيدة إبنة السيد محمد بن دوحة الحسنية[4].

ومن هنا نرى أن الأمير نشأ نشأة دينية، في بيت ينتمي إلى الطريقة القادرية، حيث كان والده محي الدين عالما متصوفا، وقد أولى إبنه عناية خاصة لدراسته علوم اللغة والفقه والتفسير، بعد أن ألحقه بمدرسته "في القيطنة" حيث بلغ الرابعة من عمره، وبدأت ملكاته العقلية تظهر، لتدل على نبوغ مبكر، فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره[5] .

[1]- كان المغرب العربي بما فيه الجزائر يتمتع بقسط من الاستقلال عن المكومة المركزية بإسطنبول، تحف الحكم العثماني، وذلك لضعف الأسطول التركي بعد القرن 17، فخضع لحكام محليين ينتبهون لحكام مصر من الباشوات والملوك، انظر كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية.

[2]- عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر ،ص9.

[3]- إحسان حقي، الجزائر العربية أرض الكفاح المجيد، بيروت سنة 1971، ص95.

[4]- جرجاني زيدان، تراجم مشاهير الشرق، جزء الأول ، الطبعة الثانية، مصر، 1910، ص182.

[5]- كريم ثابت: الأمير عبد القادر الجزائري وكيف تؤدي به أميرا على الجزائر، مجلة الهلال، مصر، سنة 1933، مجلد 41، ج8، ص1030، أعيان دمشق، الشطى، ص177.

وقد بذل والده قصارى جهده في تثقيفه، لما أنس فيه من أمارات التفوق والنبوغ والذكاء فتمكن الفتى من إكتساب جانب عظيم من العلم واستطاع حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ودرس الحديث، وأصوله الشرعية، كما تلقى مبادئ وأصول عن والده عمدة المحققين وعن غيره من العلماء الأجلاء[1].

ثانيا: ثقافته وآراؤه ومؤلفاته:

- مؤلفاته وآثاره:

ليس للأمير عبد القادر مؤلفات كثيرة، فقد شغله الكفاح المسلح طويلا واهتم بالتدريس والتربية الروحية والفكرية لتلاميذه ومريديه أكثر من اهتمامه بتأليف الكتب ووضع المصنفات ورغم هذا نجد له آثارا شعرية رائعة وبعض المؤلفات النثرية العميقة في بابها ومن هذا يمكنا تقسيم آثار شعرية وأخرى نثرية.

أولا: الأثار الشعرية:

ليس الذي بين أيدينا من أشعار كل ما نظم الأمير عبد القادر، فقد نظم شعرا في شبابه ضاع معظمه لسببين على الأقل هما:

إنهماك الأمير في بناء دولته الفنية وحربه ضد المستعمر الفرنسي من جهة وإستيلاء العدو على مكتبة بيته في مدينة "الزمالة" التي أودع فيها مذاكراته الخاصة وربما بعض أشعاره من جهة أخرى، ويؤيد هذا القول إبنه الأمير محمد، جامع "الديوان" نزهة الخاطر[2].

وهذا آخر ما عثرت يدي عليه من نظمه، حيث إنه لم يعتن بجمعه أيام الحياة، ولذا أعجزني جمع بعضه، وأكثره قد حل به الشتات.

وقد عالج الدكتور محمد الناصر[3]، في منتخباته هذه المسألة فقال: بدأ الأمير عبد القادر كتابه الشعر شابا، كما تدل على ذلك وثيقة البيعة الأولى تصفه بالشاعر الثائر.

[1]- عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر ،ص832.

[2]- قريض الأمير عبد القادر، نزهة الخاطر ، ص53.

[3]- د. محمد ناصر، منتخبات من شعر الأمير عبد القادر، ص13.

أهم الأثار الشعرية الموجودة للأمير:

1- **الديوان:** وكانت المحاولة الأولى لجمعه لفرنسا عام 1848م حيث ظهر فيها كتاب بعنوان "أشعار الأمير" ضمنت بعض أشعار الأمير، والقوانين العسكرية التي كانت سارية المفعول في جيشه، عندما كان قائما بأمر الجهاد، مع مقدمة فرنسية، أما المحاولة الثانية فقد قام بها ابنه الأمير محمد الذي جمع شعر والده الأمير في الديوان صغير عنوانه "نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر وهي مجموعة صوت من شعر الأمير ما لم يثبت في كتابه المسمى بالمواقف، وقد تم طبع الديوان في مصر عام 1317هـ- 1899م بدل أن مجلة الهلال ذكرت الديوان تحت عنوان "باب التقريظ والإنتقاد"[1] .

ثانيا: الآثار النثرية:

1- وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب:

رسالة في فنون الحرب، وتضمن ملخص الأنظمة والقوانين العسكرية، وأنواع المكافآت والعقوبات التي سنها الأمير لجيشه الفتي، وتدل على ما كان للأمير من بعد النظر وثاقب الرأي في أمور الحرب، ونظام الجيوش، مع حداثة عهده بالحرب.

وعلى الرغم من أن الذي صاغ هذه الرسالة هو كاتب للأمير يدعى "قدور بن أرويلة" إلا أن دوره منها الأفكار والتوجيهات العامة[2]، وقد اعترف بذلك صراحة صاحب "تحفة الزائر" حين قال: وضع للجند النظامي قوانين وضوابط، جمعها بعض كتاب الجند في رسالة سماها "وشاح" الكاتب وزينة العسكر المحمدي الغالب[3].

2- **ذكرى العاقل وتنبه الغافل:** وهذه الرسالة مطولة في مسائل حجمه في مختلف العلوم كالتاريخ والفلسفة والدين والإصلاح الإجتماعي والأخلاقي، وهي رسالة في الحكمة والشريعة وتوافقها ومحاولة إيجاد صلة بينهما، وإقتران أحدهما بالأخرى وإئتلافهما نصا وروحا، ولعل أهم

[1]- مجلة الهلال: جورجي زيدان، مجلد8، ج2، 1892-2007، القاهرة، مصر، ص629.

[2]- أبو قاسم سعد الله، مقدمة تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص28.

[3]- عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر ، ص452.

الأسباب التي دفعت الأمير إلى التأليف هذه الرسالة، ميلو إلى المباحث الفلسفية التي اطلع عليها خلال قراءته لكتب فلاسفة اليونان والمسلمين.

وقد زاد الميل فيه نتيجة إحتكاكه ببعض العلماء الفرنسيين في أثناء اعتقاله بأمبواز، وتعرفه إلى المظاهر الحضارية والعلمية وإطلاعه على تقدمهم الفكري والفلسفي فزاده بذلك إتساع الفكر وتفتح الذهن، وقد ألف الأمري رسالته خلال إقامته بروسية، الإقامة التي امتدت ما يقرب من السنتين والنصف، وخاصة بعد أن كتب العلماء الفرنسيون إسمه في المجمع العلمي الفرنسي وعلوه عضوا مراسلا به، ونظموه في سلك عظماء المفكرين[1].

3- المواقف في التصوف ولوعظ ولإرشاد:

وهذا الكتاب و أهم مؤلفات الأمير عبد القادر، في ثلاثة مجلدات، موضوعه التصوف، وهو على غرار الفتوحات المكية الشيخ محي الدين بن عربي، وفيه مباحث صوفية، وتفسيرات لآيات القرآن الكريم، وشرح الأحاديث نبوية، وبسط للعقيدة الإسلامية بأسلوب رفيع، وقد ألف الأمير كتابه هذا غفي المرحلة الثالثة من حياته، عند استقراره النهائي في مدينة دمشق[2].

وقد ألفه تحت إلحاح ثلاثة من العلماء الأفاضل كانوا يترددون عليه في داره، ورجوه أن بدون ما يتكلم به في مجالسه، فكان ذلك نواة الكتاب الصوفي عرف فيما بعد بإسم "المواقف" ويرى جواد فزاده ذلك إتساع فكر، وتفتح ذهن وقد ألف الأمير رسالته خلال إقامته في بروسة الإقامة التي امتدت ما يقرب من السنتين والنصف، وخاصة بعد أن كتب العلماء الفرنسيون إسمه في المجمع العلمي الفرنسي، وجعلوه عضوا مراسلا به، ونظموه في سلك عظماء المفكرين.

[1]- جواد مرابط: التصوف والأمير عبد القادر، دمشق، دار اليقظة، ص19.

[2]- ذكرى العاقل وتنبه الغافل، للأمير عبد القادر الجزائري، تح: محمود حقي، بيروت، دار اليقظة، ص3- 31.

2- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي:

أولا: مولده ونسبه:

تضاربت التواريخ المعطاة لولادته وقد رصد أغلبها الدكتور سعد الله[1] لكن وثائقه الرسمية، تشير إلى أنه من مواليد الثالث عشر أكتوبر من عام ألف وثمنمائة وأربعة وسبعين 13 أكتوبر 1874 وهو التاريخ الذي يؤكده تلميذه عدة بن تونس[2] حيث قال ولد رضي الله عنه بحاضرة مستغانم سنة 129.

وقد عرف ابن عليوة بنسبه من خلال ما نقله عنه محمد بن القاسم البادسي الفاس بأنه: أبو العباس سيدي أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بالقاضي والحنفي اللازم التعبد نجد عليوة الفقيه المهتدي ابن الولي الصالح الملقب بمدبوغ الجبهة إبن الحاج علي المعروف عند العامة بعليوة وهو المنتسب إليه إبن غانم وهو القادم من الجزائر إلى مستغانم قصد السكن بها ولازال من بقي منهم معروف إلى الآن وبيتهم بيت علم وصلاح[3]، وأقره على ذلك مفتي مدينة مستغانم عبد القادر بن قارى مصطفى الذي يقول: "هو فينا ذ نسب ومن أسلافه العلماء والصلحاء والفضلاء" كما أقر بذلك أيضا مفتي تلمسان علال بن محمد بن الحاج علال الذي اعترف بعراقة نسبه ومكانته بين أهل مستغانم.

حيث عاش الشيخ العلاوي في بيئة روحية توفرها مدينة مستغانم حيث تزامن نشأه مع حضور ديني وإجتماعي لثلاث زوايا:

---

[1]-تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص126- 127.

اعتمدت هذا التاريخ انطلاقا من البيانات الواردة في تأشيرة السفر التي منحها نائب رئيس بلدية مستغانم لإبن عليوة وقد كانت تلك البيانات مستمدة من بطاقة هويته رقم: 949 ينظر الملحق ص60 من المبحث.

[2]- الروضة السنية، ط1، المصدر في فقه الحنفية، مكتبة زكريا الفقه وعلومه، دار السمان، 1440، ص9.

[3]- أحمد بن مصطفى بن عليوة: كتاب النموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة المطبعة التونسية، تونس،1331، 1913م، ص2.

1- الزاوية السنوسية للشيخ بن تكوك.

2- الزاوية العيساوية التي كان لها نشاطها الكبير بمستغانم[1].

3- الزاوية التيجانية.

بالإضافة إلى توطن بعض شيوخ التصوف مدينة مستغانم منهم الشيخ البوزيدي.

ثانيا: مؤلفات الشيخ ابن عليوة:

أولا: بين الأمة والمكتوبية:

طالما أثارت مؤلفات الشيخ ابن عليوة جدلا، حول ما كتبه ومن يكتب؟ فالجدل لم يقتصر المحتوى وخاصة ما ورد في بعض قصائده بل تعداه إلى إنكار قدرته على الكتبة والتأليف أصلا فهو معروف بأنه شبه أمي ولا يكاد يبين فذهب خصومه من الإصلاحيين إلى أن أتباعه هم اللذين كانوا يكتبون له، وكان سعيد الزاهري أحد القائلين بذلك فهو يقول: "أعرف الشيخ ابن عليوة معرفة شخصية وأعرف أنه لا يقرأ ولا يكتب إلا قليلا، فيبعد عندي أن يكون من رجال التأليف والتفسير"[2].

فهل كان أتباعه هم الذين يكتبون ثم ينسبون كتاباتهم للشيخ قصد دعم مركزه أمام العلماء؟ وهل يقبل الشيخ أن ينسب له ما ليس له؟ وأن يحمد بما لم يفعل؟ إننا إذا عدنا إلى آداب القوم نجد ذلك ممكنا ولعله مستحب فالشيخ ابن عليوة[3] يرى أن " المآموم... الإمام سترته، فتسره في الطريق هو إقتداؤه بغيره حتى إذا صدر منه ما يقتضي تبجيل وميلان الطالبين إليه، فينسب ذلك الوصف المحمود لشيخه، ويقول كل ما صدر مني فهو مأخوذ من فيضه وبركاته، وأما أنا كالآلة في يده، فيقلب بصر الناظرين لأستاذه ويكون متسترا من ورائه"، ولا يخفى ما في هذا الكلام من حيث للاتباع على خموله الذي من شأنه أن يحفزهم لنسبة

[1]- زروقي بن عوم، الممارسة الدينية والسياسية لحياة الشيخ العلوي، الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد2، 2018، ص454.

[2]- محمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، تحقيق الأستاذ مصطفى جابر دار النشر، 2013، الجزء الأول، ص298.

[3]- أحمد بن مصطفى العلاوي، المنح القدسية، الرسالة العلاوية في بعض المسائل الشرعية، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1990، ص169- 170.

تآليفهم إلى شيخهم، ولكنه ليس من السهل على المرء أن يفرط في عصارة فكره لغيره كائن من كان، ولئن فعل أتباعه ذلك، ففي ذلك دلى على مدى اقتناعهم بولايته، وتفانيهم في خدمته، وكان هناك من يراهم مأجورين لأداء هذا العمل.

غير أني أعتقد أنه من الظلم اعتبارهم مجرد مرتزقة وقد عرف عنهم أنهم شدة إيمانهم بولايته مع انقيادهم له، ولا شك أن لهم امتيازات وقد شكلوا طبقة متميزة، وحاجة الشيخ لهم كبيرة، وهو المعترف بقصر باعه في التأليف والكتابة معا"[1].

وأيضا ديوان الشيخ:

- منهل العارفين في تفسير البسملة وسور من القرآن[2].
- أعذب المناهل في الأجوبة والرسائل.
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية.
- منح القدوسية.
- بستان العرفان في معاني القرآن.
- النموذج الفريد المشير لخالص التوحيد.
- الرسالة العلاوية في الأحكام الشرعية.
- منهاج التصوف.
- النور الضاوي
- الأجوبة العشرة[3].

[1]- أحمد بن مصطفى العلاوي، المنح القدسية، الرسالة العلاوية في بعض المسائل الشرعية، ص170.

[2]- عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، تاريخيا، ثقافيا، وفنيا، مستغانم، المطبعة العلاوية، ط1، 1996، ص10.

[3]- أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية، المطبعة العلاوية، أحباب الإسلام، د ط، 1984، ص34.

وقد تفننت الزاوية في نشأتها في تأسيس وإنشاء النوادي والملتقيات والجمعيات وتنظيمها بهدف الدفاع عن راية الحق عن الإسلام والمسلمين في مختلف عن السلام والمسلمين في مختلف بقاع العالم، وبالرغم من اهتمامه بالمجال الديني إلا أن ذلك لم يقلل من معرفته لمختلف المجالات الأخرى خصوصا في ميدان الإعلام باعتبارها وسيلة حديثة ومتطورة في نشر الإسلام، وهذا ما جعل الشيخ بن عليوة يؤسس جرائد وصحف[1].

ولعل من أهمها صحيفة "لسان الدين" التي أصدرت الأول من جانفي 192 بمدينة الجزائر وهي جريدة دينية سياسية، إخبارية أسبوعية والهدف من تأسيسها لإعلاء كلمة الدين[2].

لقد ساهم الشيخ العلوي في انتاج باع وفير في ميدان الشعر وقد كتب قصائد شملت ميادين عديدة خصوصا ما يتعلق بالتصوف وهنا القصائد نظمت في تمجيد الله عز وجل وفي مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم–[3].

ولابد من إدراك الدور الهام الذي تلعبه هذه القصائد في حلقات الذكر عند الصوفية من خلال الكلمة الربانية المجسدة في اللغة العربيةوالرموز المضمرة التي تنقذ النفوس والإيقاع والوزن وكذا الصوت الذي تنشد به، فإن هذا كله يخلق في آن واحد تناسقا سماويا حيث يتذوق كل مشارك لحظات من السكر ومن الحضرة الالهية التي تكون كينونته كلها مستغرقة فيها[4].

وقد عرفت طريقة الشيخ إبن عليوة بأنها طريقة عصرية عند بعض وذلك لأن الشيخ استعمل وسائل حديثة لبث أفكاره وتعاليمه وهناك وسائل لم تستغله الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان الزوايا والخلوة والعبادات الليلية والسرية، أما الشيخ ابن عليوة فقد

[1]– ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسيني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ص287– 288.

[2]– بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر (1830– 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط، ص74.

[3]– الشيخ خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص261.

[4]– الشيخ خالد بن تونس، المرجع نفسه، ص261–262

إشترى مطبعة للزاوية، وأسس صحفا تنشر نشاطه كما كانت تدافع عن الزاوية ضد محاليفها أو منتقديها.

فشيد زاوية عظيمة... وشيد عدة زوايا في الجزائر، وإنقادت له فحول الرجال وسلم له العلماء حاله ودخل الناس في طريقته أفواجا حتى من الريف العرب، ووفد عليه العلماء من الأقطار البعيدة وطار هيته في الآفاق وهو المخلص الوحيد الذي أسس مطبعة جديدة تطبع فيها الرسائل التي ألفها، وأسس جريدة أسبوعية سماها لسان الدين ثم أصدر بعدها جريدة بلاغ الجزائر[1]...

فلقد كرس الشيخ مصطفى العلاوي حياته يدعو مريد طريقته بأقوال وأفعال وحالاته على الخير والصلاح والتفاني في خدمة الأمة والملة، ويحث سائر الناس إلى الأخلاق الفاضلة و التحصن بالعقيدة الإسلامية ضد الإنحلال الخلقي والتفسخ في ثقافة المستعمر، وقد دعى أيضا إلى الإتحاد ونبذ الفرقة والإختلاف[2].

على الرغم من كل هذا بين قيمة وعظمة هذه الطريقة العلوية في نشرها للتعاليم الإسلامية السمحاء وحقدها على المستعمر الفرنسي ومن ثم حفظ وبناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة وصد هجمات التبشير والتنصير والتغريب، والفضل الكل يعود للعالم الفضيل المتصوف والمصلح الشيخ إبن عليوة رحمه الله.

[1]- عبد القادر بن عيسى،، مستغانم وأحوازها عبر العصور، تاريخيا، ثقافيا، وفنيا ، ص62.

[2]- يحي بعظيش، دراسات في الخطاب الضوئي عند أقطاب الطريقة العلاوية، الجزائر، منشورات جمعية الشيخ العلاوي بالتربية والثقافة الصوفية، ط1، 2009، ص35.

3- الشيخ عبد القادر بن محمد:

يعتبر الشيخ عبد القادر بن محمد ومعروف بسيدي الشيخ إسم بارزا في عالم الصوفية والأكثر شهرة في الجنوب الغربي الجزائري على الصعيد الديني وهو مؤسس الطريقة الشيخية والتي تعتبر من أحدث الطرق الصوفية.

مولده ونشأته:

الشيخ عب القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي يحيا بي عيسى بن معمر بن سليمان بن سعد بن عقيل بن حرمة الله بن عسكر بن زيدان بن يزيد بن طفيل بن المضي بن زعفران بن محمد عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق[1].

حيث ولد الشيخ عبد القادر بنواحي الشلالة وذلك سنة (940- 1533) كما يوحي ذاك مخطوط مناقبه التي جمعها العلامة (السكوني) أما والدته فهي الشفرية سيد على سعيد عاشت في قصر الغسول[2].

نشأ العلامة سيدي الشيخ منذ صغر سنه أظهر استعداداته المتميزة للدراسات الدينية أثناء تكوينه الفكري وتابعا دروسه متلقيا تشجيعات من مختلف شيوخه المحليين أمثال الشريف سيدي الحاج بن عامر وأمثال عبد الجبار بالشلالة الظهرنية والشيخ موسى الحسن الكرزازي مؤسس فرع من الشاذلية الكرزازية مركزها الواحة الموجودة بطريق بشار إلى قورارة لكن شيخه الملقن للشاذلية كان الشيخ محمد عبد الرحمان السهلي. (الملحق رقم 08)

يشير مظهر سيدي الشيخ أن هكان جميلا جدا يرتدي ملابس فاخرة وأسلحة ثمينة في نظره أن الملبس الحسن يجب أن تظهر للناس أن الصوفي الحقيق لا ينتظر شيئا من أحد ولا شيئا من اشباهه ينتظر كل شيء من الله وحده معينه ومساعده، كما تشير علاماته الخارجية الصوفي الحقيق هو الذي يعمل ويعيش محترما، من أجل تحرير مدينة وهران كان سيدي الشيخ

[1]- يعرف نفسه في البيت 89 من الياقوتة: أبي عبد القادر بن محمد سليل أبي الربيع نجل السماحة وحول تسمية سيدي الشيخ يقال سمى بهذا الإسم لتفرقة بينه وبين المتصوف المشهور عبد القادر جيلالي.

[2]- عبد الله طواهرية الياقوتة/ الياقوتة نظما العلامة الولي الصالح، س ش، مطبعة وجدة، غشت 1992.

في كل مرة يهاجم الإسبان بحيث تمركزوا في وهران وبعلمه العميق كما يستشار في بعض أمور الدين نعرف أن مع موت السلطان أحمد المنصور الشهبي الذي كان له نحو سيد الشيخ تقدير كبير آخذ ابنه الأكبر زيدان السلطة التي نازعه فيها أخوه ابو فارس والمأمون لقد أثارت المناقب إلى هذا الإقتتال بين الإخوة[1].

أنشأ زاوية الأم التي لم تلبث أن غطت مساحة واسعة فبفضل المقاديم الذين كونهم لدرجة أن بعث بأحدهم يمثل الطريقة في الجزائر العاصمة ثم أصبح سيدي الشيخ ينتقل من مكان إلى آخر ولم يتقطع زواره ومؤيدوه بالتوافد عليه أين ماحل وارتحل وكان هو بدوره لا ينسى زيارة مقامه الأول رحلته ابتدأت من فكيك ثم وهران وتلمسا شرقا وغربا حيث طاف كل مكان كون أول زاوية في موار ثم استقر هو وأبنائه بواحة (تاتكرت) وكون فيها زاوية وأصبحت تسمى بالأبيض سيدي الشيخ نسبة إليه واصبح ذا شهرة وتوافدت عليه جماعات كبيرة من الزائرين والحجاج وطالبي العلم والتابعين وبلغ هيت هذه الزاوية كامل المناطق وخارجها حتى نواحي وهران وتلمسان وانكب على العلم والعبادة وعرف بدفاعه عن المظلومين والمضطهدين[2].

لقد كان عبد القادر بن محمد يطبق داخل مجتمعه سوسيولوجية محكمة حيث أصبح مثابة قابض إجتماع يحل كلما استعصى بين القوم فعرف بدفاعه عن المظلومين والمضطهدين حتى اشتهر وذاع صيته بين القبائل الأمر الذي أدى ببعض أعدائه إتهامه بالبدع والزندقة وعلى رأسهم أبومحلي وأبو القاسم بن محمد عبد الجبال الفكيكي الذي هجاه بقصيدة ركيكة مطلعها

ألا ناصرا للدين ينصر ناصرا له قائما بالحق والحق بادي

[1]- الأب ميلاد عيسى: الياقوتة في التصوف، رقم الإيداع القانوني 86/ 241، المطبعة المركزية، وجدة.

[2]- كتاب مناقب سيدي الشيخ ألفه الفقيه سيدي أحمد بن أبي بكر السكوني الفقيقي عام1056 بعد 30 سنة من وفاة سيدي الشيخ فكر فيه حوالي 140 كرامة س ش.

مؤلفاته:

الياقوتة في التصوف:

قصيدة ثانية من 178 بيت من بحر طويل، رويها التاء المكسورة، كتبها سيدي الشيخ بالعاقر ناحية المشرية بالجزائر عندما كان معتكفا بخلوته هناك[1] ويقول سيدي الشيخ مفتتحا ياقوتته:

بـــدأت بحمد الله قصـد النجح ما أروع مـــن استفتـاح نظم القصيدة
وبعـــد ففـضل الله يؤتيه مـن يشا بمحـــض تفضـــل ومـــن ورحمـــه
ومـــهما اجتنى عبـدا سعيدا لقربه تخيره وذالـــك لـــيس لـــــــعلة
ويمنـــع مـــن يشاء جـل بعد له ويحـــرم فيض الفضل من غير قلـــة

درج شـيوخ كثـيرون مـن أقطـاب التصـوف علـى نظـم التائيـات، في بحـر الطويـل بالـذات وبـنفس الـروي، حـتى كـاد هـذا القالـب بهـذه المقـاييس، أن لا تفـرغ فيـه إلا المعـاني الصـوفية وأن يصبح حكرا على القوم يصبون فيه أفكارهم ويودعونه عصارة مذهبهم[2].

قبـل أن يتبعـوا الشـعر الصـوفي مكانتـه في المشـهد الأدبي، كانـت أشـهر التائيـات الغزليـة العذريـة الـتي يتـداولها الـرواة بيـنهم، الـتي رصـع بهـا صـاحبها صـدر العصـر الأمـوي، وهـي قصـيدة كثير غرة (المتوفي سنة 105هـ) ومطلعها:

خليـــلي هـــذا ربـــع عـــزة عقـــلا قل وصيكـــما ثم أبكيـــا حيـث حلت
ومـــسا تـــرابا كـــان قد مس جلدها وبيتا وظـــل حيـــث بـــاتت وطلـــت
ولا تيـــأسا أن يمـــحو الله عنـــكما ذنوبـــا إذا صليتما حيـث صلـــت[3]

[1]– عبد الله طواهري: سلوة الأحزان في منقب قطب الزمان ووحيد الأقران، ص04.

[2]– محمد ابن الطيب البوشيخي: أولاد سيدي الشيخ، الشراقة والغرابة، التصوف والجهاد والسياسة، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، 2013، مطبعة أطلال، وجدة، ص59.

[3]- محمد ابن الطيب البوشخي، مرجع نفسه، ص60.

طبعت الياقوتة عدة مرات، كانت الأولى سنة 1344هـ/ 1925م بتونس على نفقة موري عبد الله نور بن محمد من آل سيدي الحاج بن عامر الجزائري[1] الذي كان مقدم الطريقة القادرية بالبيض وبها توفي سنة 1954، وتم الطبع بإذن من الشيخ الزاوية بالأبيض باشا آغا العربي بن الدين[2].

إن الأفق الروحاني الذي تلحق فيه الياقوتة لا يسمح للأبيات المذكورة أن تكو إسفافا وإلتفافا للرد على شخص بعينه، ولا أحسبها تهبط من عالمها العلوي النوراني إلى عالم الظلمة والإنفعال النفساني، وما هذه الأبيات حسب رأيي إلا تحذيرات أتت بها ضرورة الأحداث، لينبه الغافل والجاهل إلى خطورة معاداة أولياء الله، فهي مؤدية لا محال إلى الإيذان بحرب من الله[3].

قصائد من الملحون وبعض الحكم:

له قصيدة في التصوف من أربعة وعشرين بيتا، تسمى الحضرة، يتخذها أتباع الطريقة الشيعية وردا يوميا على طريقة السماع الصوفي، وهي من الملحون الذي يميل إلى الفصحى تقرأ كل ليلة من ليالي فصل الشتاء بعد وظيفة صلاة المغرب وقد أفردا عبد الله طواهرية ببحث في كتاب أسماه: "الحضرة"

[1]- ولد مولاي عبد الله نور سنة 1898 باليض، أخذ عن عدة شيوخ بداية عن أبيه وعمه القاضي مولاي عبد القادر ومحمد بن عيسى القاسمي، وأحمد بن مامون البلغيثي بفاس والمختار بن حماد الديماني الشنقيطي ما أخذ عنه الطريقة القادرية والشاذلية عدة تلاميذ منهم الشيخ محمد بن الحاج بحوص مول السخونة توفي سنة 1954.

[2]- محمد ابن الطيب البوشيخي: ولاد سيدي الشيخ، ص63.

[3]- الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد آذمنه بالحرب..."، الحديث 6581 من صحيح الإمام البخاري.

كم يروي لسيدي الشيخ من الحكم مايلي:

بوبياضة والعز معاه خير من منداس بقمحو
القمح ياسر والذل معاه بطرف عيني مايل قمحو[1]

نبغيك تـــــكون حسي محسوسي وتخطـــف مـــــن الرمكة حسة
ما تكـــــونش أعمى مطفوسي حتى يقبضوك الأصبـــــاع الخمسة[2]
وتنسب إليه هذه الأبيات من الملحون

أنا سيـــــدك داداك أنا المـــــذكور طـــريقي بيـــضا ممـــرورة للهادي
والي تـــــابعني أغشـــــاه الله بـالنور والمتـــــــحيد بـــا ابني يمسي رادي
وأنـــــــا سيدك داداك وأنا قدور بـــــارودي يـــسرع على سمع ورادي
بحـــــري فايض عـــلى كل البحور وأعـــــــيونه تتخـــطى لمياه غادي
الـــــدنيا مثلتهـــا نقـــطة في بحـور في كـــفي مـــن خـــط حرف اسيادي
مـــن سيـــدنا آدم إلى الشيخ المذكور ابـــن عبد الرحمـــان الى البعـــدادي
مجـــــوس يهـــود وأنصاري في الصور اتبات عـــلى الأبـــراج بالصوت تنادي
نقسم بالله ما نرى صهدات على الأمور بالحـــضرة والعـــلم ويـــن ما غادي
ابلـــغت مراتـــب وانـــظرت قصور أوقـــفت عليـــها حتى ينـادي منادي[3]

وفاته:

سيدي الشيخ أفنى حياته مسافرا لطلب العلم فكان رجل دين وجهاد في سبيل الله فقد كان للمولى الصالح سيد الشيخ دورا في محاربة الأسباب في وهران على فرسه المشهور

[1]- تنسب هذه الأبيات للشاعر أبي عثمان سعيد المنداسي، ويضاف اليها قوله:

عز في قفر تهواه بالقليل والهنا نفرحوا
نرتجي مولاي بغناه حد غيره ما نطرحوا

انظر محمد الفاسي، معلمة الملحون، عباس البراري، قصيدة الزجل

[2]- الرمكة أنثى النعام

[3]- أحمد بن أبي بكر السكوني، نقوية ايمان المحبين، مطبعة الجسور بدون تاريخ ، ص238.

"الشهبة" أصيب على إثرها بجروح قيل أنها كانت السبب في وفاته يقول صاحب مروضة الأحزان:

وقد وقع القـــــــــتال في جرحه موتـــــــه أيضـــــا بغير استحالة
فخـــــــمس من الجـــراح في جسده تظـــهر مـــــن دنـاس دنيا الدناءة[1]

كان لسيدي الشيخ عبد القادر السماحي أحد المريدين من أهل فجيح يقال أنه سيدي الشاذلي بن حمادي وكان موضع سكناه بآجدل وهي الزاوية الشيخية الثانية من حيث التأسيس بعد زاوية العباد وكلتاهما بفجيح وكان هذا المريد كثير الملازمة لشيخه يزوره بزاويته بالعباد بين قصر الوادا غير وقصر ازناقة ولما قرر سيدي الشيخ الرحيل إلى الصحراء، وأصبحت زاويته متنقلة بقي تلميذه المذكور على عهده ولاحظ بعض السفهاء وفاءه لشيخه فأرادوا إمتحانه والسخرية منه، فقالوا له ذات يوم: بلغنا أن شيخك قد توفي فركب المريد حماره وتوجه نحو مكان نزول سيدي الشيخ، بالمناطق الشرقية، ولما وصل تلقاه سيدي لشيخ بالترحاب والإكرام، فأخبره المريد بما أشاعوه عنه فبقي عنده ما شاء الله، ورجع إلى فجيح ثم أعادوا الكرة إليه، فتحمل المشاق مرة ثانية ليجد سيدي الشيخ حيا وفي المرة الثالثة وليجتبه سيدي الشيخ وعناء السفر، قال له ضع قبرا أمام دارك بآجدل، واترك فيه غار قدر إدخال يدك، وعندما يقال أني مت أدخل يدك في القبر وتأكد هل هناك جثتي أم لا[2].

[1]- الحضرة للشيخ عبد القادر بن السماحي، تحقيق بن السماحي و عبد القادر طواهرية، رقم الإيداع القانوني 98/ 219، ص13.
[2]- محمد أبن الطيب البوشيخي، أولاد سيدي الشيخ، ص70.

4- محمد ابن أبي قاسم الهاملي:

هو أبو عبد الله بن محمد أبي القاسم بي ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحمان بن ايوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح، ويصل نسبه الشريف إلى ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل، بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن الإمام على بن أبي طالب وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام[1].

ثانيا: مولده ونشاته:

ولد الحاج الشريف سيدي محمد بن أبي القاسم الهاملي (رحمه الله)في أول من شهر محرم من سنة 1240 هجري قمري والموافق ليوم 26 جويلية 1824 ميلادي بالحامدية، نشأ على أسرة كريمة متدينة، معروفة بالتقوى والورع ومشهورة بخدمة العلم وأهله، وفي السنة التي دخل فيها الاحتلال الفرنسي الغاضب إلى الجزائر، بدأ حفظ القرآن الكريم ثم انتقل سنة 1253 هجري قمري الموافق لعام 1837 ميلادي، إلى زاوية على الطيار بمنطقة البيبان رفقة أخي سيدي الحاج محمد (رحمه الله) لمواصلة طلب العلم، فأتقن القراءات السبع وفن التجويد على يد أحد شيوخ الزاوية المسمى "سي الصادق"[2].

وفي سنة 1260 هجري قمري الموافق لعام 1844 ميلادي أراد الإلتحاق بصفوف المقاومة بجيش الأمير عبد القادر "رحمه الله" إلا أن هذا الأخير رفض ورأى أنه من الأفضل له مواصلة تعلمه، و القيام بمهمة التعليم واوعظ والإرشاد والتوجيه، وفي السنة نفسها نزل بزاوية

[1]- التلمساني ابن مصعد، روضة النسرين في التعريف بالشيوخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، 0001، ط3، ANEP، منشورات، ص87- 120.

[2]- التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن موالنا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خبيوي بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993، ص100.

سيدي السعيد بن أبي داود "رحمه الله" بزواوة، لتعلم لفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض والمنطق وغيره[1].

وفي السنة الثانية من إقامته بالزاوية، كلفه شيخه بتدريس المبتدئين في السنة الرابعة، حيث عينه مناوبا له في الدرس، في السنة الخامسة أمره بالتدريس في زواية بن أبي إلتقى قرب برج بوعريريج، وقام بمهمته أحسن القيام وترك هناك أثرا طيبا وذكر حسنا، في نهاية السنة الخامسة إجتمع ثلاثة من أعيان وأشراف الهامل هم: محمد زيان الشريف، إبراهيم بن الحاج والسيد أبو الأجدل بن عمر، بالشيخ أحمد بن أبي داود، وطلبوا منه السماح للطالب محمد بن أبي القاسم "رحمه الله" بالرجوع معهم إلى قريتهم ونشر العلم هناك، بإذن منهم فكان لهم ما أرادوا، وكتب الشيخ أحمد بن داود جوابا للشيخ يأمره بالتدريس ببلدته، وجاء الطالب إلى بلده وذلك سنة 1265 هجري قمري، الموافق لعام 1848 ميلادي[2].

تأسيس الزاوية القاسمية بالهامل:

في سنة 1279هـ/ 1862م شرع الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي في بناء زاويته بقرية الهامل، وأتمها أول محمرم 1280هـ 18 جويلية 1863م، وفي سنة التي تلتها شرع في بناء مسجد للطلبة والإخوان ولدروس الفقه وغيره، وذاعت شهرة الشيخ في المناطق المجاورة فقصد الزاوية الطلبة من كل مكان: المدية، تيارت، شرشال، سطيف، المسيلة، الجلفة، الأغواط لقاء بينهم ومنتدى علمي ثقافي يؤمه خيرة العلماء البلد، وصفها أحد الشيوخ فقال "كانت الزاوية المعمورة محلا للعلماء العاملين" واكن يرتادها في هذه الفترة ما بين 200 و300 طالب سنويا، يدرسهم 19 أستاذا على رأسهم الأستاذ نفسه[3].

[1]- التلمساني محمد ابن مروزق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن موالنا أبي الحسن، ص115.

[2]-التمبكتي أحمد باب، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج1، ط3 1989، ص54.

[3]- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص100.

اهتم أيضا بتعمير الأرض واستصلاحها وزراعتها، وذلك لتأمين مصدر رزق لزاوية، فاستصلح عشرات الهكتارات بوادي الهامل والمناطق المجاورة، كمرحلة أولى وجعل كل ذلك وفقا على الزاوية يستفيد منه الطلبة والفقراء والمحتاجين، ثم بدأ في مرحلة ثانية بشراء الأراضي الزراعية في المناطق الأخرى.

مثل المسيلة والجلفة وتيارت وتيزي وزو وغيرها من الناطق، وجعلها أيضا وفقا على طالبة العلم من رواد زاويته، أوقف أموالا وعقارات وبساتين على زوايا شيوخه في أولاد جلال، برج بن عزوز، أقبو، طولقة والجزائر العاصمة على مقام محمد بن عبد الرحمان الأزهري بل هو الذي بنى الحائط الذي يحمي المقبرة ويحيط بها[1].

2- دعم المقاومة الشعبية:

في سنة 1844م أراد أبي قاسم الهاملي الإلتحاق بصفوف المقاومة بجيش الأمير عبد القادر إلا أن هذا الأخير رفض، وذل كفي مقابلة معه بمنطقة الجبل الأبيض بالبيرين، ولاية الجلفة، وفيها جدد البيعة ثانية للأمير عبد القادر، ورأى أنه من الأفضل له مواصلة تعلمه وقيام بمهمة التعليم والإرشاد والتوجيه وكان ذلك في آخر سنوات المقاومة، وعندمرور الأمير عبد القادر بمنطقة الهضاب العليا حوالي سنة 1260م، كان للشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي دور كبير في دعم المقاومة الشعبية المسلحة لاسيما مقاومة المقراني ففي سنة 1871م، ساهم بشكل كبير بدعم الثورة بالرجال والسلاح، وبعد الهزيمة أحضر أبناء الزعيم المقاربي وحوالي ثمانين عائلة من الذين تضرروا من اضطهاد سلطات الإحتلال وأقاموا بالزاوية معززين مكرمين، ولا يزال "ي المقارنة" بالقرية شاهد على ذلك [2].

عرضت عليه السلطات الفرنسية الإقامة بالجزائر وإنشاء مدرسة له رغبة منها في مراقبة والسيطرة على تحركاته والحد من تأثيره على الأوساط الشعبية، بعد قضائها على مختلف

[1]- الأصفهاني أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج3، 1999، ص79.

[2]- مولاي العربي الدرقاوي،مجموع الرسائل، تحقيق: بسام محمد البارود، المجمع الثقافي 1420هـ/ 1999م، المجمع الثقافي، ص96.

الحركات الثورية، بكن الشيخ رفض طلبها، محتجا بأن بقائه بالجزائر سيؤدي حتما إلى المزيد من المشاكل ويثير العديد من الهزات الإجتماعية فرنسا في غنى عنها[1].

وفاته:

كان في طريق عودته من الجزائر ، أين جاءه جواب من عندتلامذته في بويرة السحاري يخبرونه بحدوث هرج ومرجبينهم واستدعوه للقدوم عليهم ليجري الصلح بينهم كما هي عادته في نشر الأمن والعافية فلبى دعوتهم وأجرى الصلح بينهم، وتوفي بعد ذلكعدهم على الساعة الثانية زوالا من يوم الأربعاء أول يوم محرم 1315هـ الموافق ل 2جوان 1897م عن عمر يناز 73 سنة وأخبرت أن لسجادة التي توفى عليها لا تزال الأسرة التي كان عندها تحتفظ بها إلى يوم الناس هذا، ورفضت منحها إلى شيوخ القاسمية الذين طلبوا منهم.

دفن صباح يوم الخميس 2محرم على الساعة العاشرة صباحا وحضر جنازته جمع غفير من العلماء والشيوخ والمواطنين وكانت مدة إقامته بزاويته منذ بناها إلى أن توفاه الله نحو من سبع وثلاثين سنة ودفن بمسجده الهامل[2] .

[1]- الراشدي أحمد ب سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، ص85.

[2]- الزهاد أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهاد، تحقيق أحمد توفيق المدنيين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص79.

5- أبو مدين شعيب التلمساني:

التعريف بالشاعر:

أبو مدين بن الحسين الأنصاري والمعروف باسم سيدي بومدين أو أبو مدين التلمساني ويلقب ب "شيخ الشيوخ" ولقبه ابن عربي ب "معلم المعلمين" (509هـ/ 1115م-594هـ/ 1198م) فقيه ومتصوف وشاعر أندلسي، يعد مؤسس أحد أهم مدارس التصوف في بلاد المغرب العربي و الأندلس، تعلم في اشبيلية وفاس وقضى أغلب حياته في بجاية وكثر أتباعه هناك و اشتهر أمره، فوشى به البعض عند يعقوب المنصور الموحدي بمراكش فبعث إليه الخليفة لقدوم عليه لينظر في مزاعم حول خطورته على الدولة الموحدية، وفي طريقه مرض وتوفي نواحي تلمسان، وبنى سلاطين بني مرين بضريحه مسجدا ومدرسة ول ابو مدين شعيب مؤلفات كثيرة في التصوف، وديوان في الشعر الصوفي وكذلك تصانيف من بينها" أنس الوحيد ونزهة المريد" في التوحيد[1].

سافر أبو مدين إلى فاس وهناك أخذ عن شيوخ ولازمهم ومال عن آخرين، ومن لازمهم وأخذ عنهم: الشيخ أبو يعزي بلنور توفي 572هـ والشيخ علي بن حزرهم توفي 559هـ، الذي قرأ علي الرعاية للمحاسبي، والشيخ أبو الحسن بن غالب أخذ عنه كتاب السنن الترمذي والشيخ أبو عبد الله الدقاق أخذ عنه التصوف[2].

الحج للمشرق

قرر الشيخ ابو مدين الذهاب إلى الحج، وفي رحلته إلى المشرق أخذ عن العلماء والتقى بالزهاد والأولياء، وكان من أشهر ما حدث له في هذه الزيارة لقاؤه بالشيخ عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم الأحاديث وألبسه خرقة الصوفية وبعد زيارته المباركة للمشرق، رجع إلى افريقيا واستوطن في شرق الجزائر في مدينة بجاية حيث عاش هناك أغلب فترات حياته

[1]- الزهاد أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهاد، ص89-90.

[2]- الزهاد أحمد الشريف، مرجع نفسه، ص110.

وهناك ظهر فضل الشيخ وكثر أتباعه وشاع اسمه وأقام بمسجد بجاية للتدريس وشرع في نشر طريقته بين الناس وكان يقول: "طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يغري بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن الحبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي أبي يغري بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن الحبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل عليه السام، عن رب العالمين جل جلاله في بلدة بجاية أمجب ولده مدين فعرف بأبو مدين، وظل يمارس الوعظ والإرشاد في جامع البلدة ومدرستها حتى بلغ الثمانين من عمره وعرف في كل بلاد المغرب الإسلامي[1].

مسيرته الصوفية:

ومن اقوال الشيخ أبو مدين المأثورة "ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجه إليها حجب عن غيرها وقال: "الغيرة لا تعرف ولا تعرف وأغنى الأغنياء من ابدى له الحق عنه حقيقة من حقه وافقر الفقراء من ستر الحق حقه عنه "عرف عبر التاريخ الإسلامي وفي كتب التراث والتاريخ الإسلامي، ككتاب ابن قنفذ ودائرة المعارف الإسلامية وهو "شذرات الذهب" للإمام الشعراني وفي كتاب الإمام الدكتور عبد الحليم محمود "شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث" وفي العديد من المراجع الإسلامية، ويقال أنه تخرج على يده ألف تلميذ وجميعهم من العلماء ولذلك يقال له مشايخ الإسلام وإمام العباد والزهاد، وقد كان له الفضل في نشر الإسلام في بلدان غرب إفريقيا والطريقة المدينية إنبثقت عنها الطريقة الشاذلية والعديد من الطرق الصوفية، وقد ذكر المستشرق سبنسر تريمنجهام في كتابه "الطرق الصوفية في الإسلام" أن طريقة أبو مدين استمرت من خلال تلميذه عبد السلام بن مشيش المتوفي عام 625هـ/1228م وأبو سعيد البابي ومن أعظم تلاميذه البارزين أبو الحسن الشاذلي الذي أسس الطريقة الشاذلية والتي

[1]- الزهاد أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهاد، تحقيق أحمد توفي المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص89.

انتشرت في شمال إفريقيا من المغرب العربي إلى مصر كما كان لها أشياع في سوريا وبلاد العرب كافة، لذلك فإن الشيخ أبو مدين الغوث إبن الحسين يعتبر قطب الأقطاب[1].

تأثيره:

يعد الشيخ شعيب الرجل الثاني بعد عبد القادر الجيلاني في تسلسل أخذ الطريقة الشاذلية لأبي الحسن الشاذلي الذي أخذ عن الشيخ عبد السلام مشيش عن أبو مدين شعيب عبد القادر الجيلاني ولتي آلت لسيدي لأبي لعباس المرسي، ويعد الجد الأكبر لأبو مدين الأسرة الصوفية بمصر ولقبه أبو مدين التلمساني نسبة إلى ابنه مدين الأول، وتلمسان المدينة التي توفي بها[2].

مؤلفاته:

- بداية المريدين.
- أنس الوحيد.
- تحفة الأديب.
- ديوان شعره.

كتب ألفت حوله:

عبدالحليم محمود، شيخ الشيوخ أبومدين الغوث حياته ومراجعه إلى الله، دار المعارف "1085".

محمد الطاهر العلاوي، العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

أحمد الغبريني، قاضي بجاية الذي كان قد ذكر ترجمته في بداية كتاب عنوان الدارية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية.

[1]- الشعراني عبد الوهاب، الأنوار القدسية تحقيق عاصم ابرهيم الكيالني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002.

[2]- الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تحقيق أسامة عبد العظيم، دار الكتب المصرية، 2013، ص

خصوصيات خطابه الشعري الصوفي:

اعتبارا لكون شعر أبو مدين الغوث كان في محطاته الأصلية والأصيلة صدى صادقا لنفس مفعمة بحب الله متشبعة حتى الإرتواء بماء الحقيقة متلونة بألوانها هائمة بين أطيافها وصورها فإن هذا الصدى الدافق كثيرا ما كان أكبر من كلح دود شعرية، من كلمة ووزن، ففاضت الإشارة حتى لم يبق للعبارة معنى وعجز الوزن عن مجاراة إيقاعات النفس، وهام الشاعر المتصوف على كون من وجد ومن طرب، وبجانب هذا الأفق الشعري الباذخ، وإنسجاما مع أدوار الشيخ أبو مدين الغوث التي توزعت بين التربية والإفادة والتعليم، فإننا لا نعدم وجودا في هذا الديوان لشعر تعليمي بسيط لعله يعود لبدايات الشيخ الأولى[1].

تؤكد هذه العبارة ترنح شعر أبو مدين لغوث في المستوى الفني، فتارة يرتفع لعمق تجربته الفنية الروحية الصادقة، وتارة يسهل وتبسيط بسبب ظهوره في مراحل الشيخ الأولى من سلوك الطريق، أو بتأثير من التربية والتعليم التي شغلت معظم وقت الشيخ أبو مدين[2].

مكانة الشيخ أبو مدين شعيب:

للشيخ أبو مدين شعيب مكانة مرموقة في الوسط الشعبي، فقد نظر إليه عامة الناس وبشكل متوارث أنه صاحب الولاية الأولى مغربيا وأقدم صوفي عرفته بقعة الجزائر والمغرب وهم يفتخرون لكونه تلميذه الصوفي ابن غربي، وأستاذ عبد القادر الجيلاني، وقد تخرج على يد علماء كثر تجاوز عددهم التسعمائة، كما أنه جمع بين التصوف والنظري والعلمي وبين العبادة والجهاد، وبين الممارسة الصوفية والشعر الصوفي فكان نموذجا نادر بعلمه وبكرمه، حتى أنه هب لمشاركة في حملة صلاح الدين الأيوبي لتحرير بيت المقدس وقطعت ذراعه هناك فمن ينقذ الأقصى، فذراعه في القدس تصيح[3].

[1]- الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج1، 2017.

[2]- عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندري، مصر، 1903، ص62- 63.

[3]- عبد القادر محمد الجزائري، المرجع نفسه، ص62.

خاتمة

خاتمة

على ضوء ما سبق عرضه وما تناولناه في طيات هذا البحث وما إحتواه فصوله نستنتج بعض النتائج المتوصل إليها نلخص أن الجزائر وعلى غرار الكثير من البلدان العربية والإسلامية عايشت ظاهرة التصوف بل واحتضنتها عبر زواياها المنتشرة في ربوع الوطن حيث يتجلى ذلك في الممارسة المتنوعة والنشاط المختلف الذي اضطلعت به الطرق الصوفية عبر الزوايا المختلف سواء كانت في وجه الاستعمار أو معنه، وكيف كانت النشأة لكل طريقة ولو بقدر ضئيل لأنه مهما تكلمنا عنها وتوسعنا في دراستها فإننا لن نعطيها حقها، ولكن وبعون الله ومن خلال تسليط الضوء على أهم الزوايا الناشطة إن الإحتلال وما قدمته في عدة مجالات، وأهم أعلام التصوف في الغرب الجزائري، وقد عملنا جاهدين في الدراسة بغية الوصول إلى الأهداف الزامية فقد توصلنا إلى النتائج التالية:

- الأدب الصوفي فن من الفنون الأدبية التي عرفتها العرب، وكان أول ظهور له مع مجئ الإسلام ليمر بمراحل إمتزج فيها هذا اللون الأدبي باتجاهات لاهوتية وفلسفية إلى أن وصل إلى قمة عطائه مع زمرة من الشعراء كإبن العربي، وجلال الدين الرومي وأبو العتاهية ورابعة العدوية وغيرهم.
- أن موضوع التصوف واسع ومتشعب حيث نال شهرة واسعة في أوساط المتصوفين والفلاسفة وكذا المفكرين منذ القدم وفي مراحل مختلفة.
- فالتصوف هو تجربة روحية خالصة يعيشها الصوفي وغايته واحدة هي الوصول إلى معرفة الله تعالى من الظاهر والباطن فهو بذلك يسعى لتحقيق غايته اعتمادا على الذوق والكشف والإلهام لا على الإستدلال، فالتصوف لم يأتي من الإسلام فقط إنما إمتزاج للديانات الأخرى فهو بذلك ظاهرة دينية بنيت على التقوى.
- إنه وبالرغم من أن التصوف لا يعنى بالساسة بقدر عنايته بالبحث عن معنى الحقيقة في الوجود، وتركيزه على الإيمان كتجربة ذاتية، فقد كان له تأثير في الحياة السياسية الجزائرية

وتأثر بها، في كل مراحلها التاريخية، بدأ بمرحلة التاريخ الإسلامي، مرورا بتاريخه الحديث والمعاصر، بعد أن تحول إلى مسك جماعي وأخذ طابع حركات إسلامية "الطرق الصوفية".

- عمدت فرنسا القضاء على الدين الإسلامي فهو كان ضمن مخططاتها الإستفزازية الدينية إذ تدرك الخطر الذي يشكله مجتمع الجزائري خاصة أنها تخاف من مؤسسة الزوايا وتحسب قدرا كبيرا لشيوخها لأنهم كانوا هم يحرضون الناس على الجهاد ضدها والتصدي لها فأعطت فرنسا كل ما لديها في سبيل تحقيق أهدافها وأهمها تنصير وتمسيح الجزائريين فكان المبشرون يقدمون رواتبهم في سبيل انجاح هذه السياسة.
- رغم كل السياسات والمخططات والأساليب واستمالة شيوخ الزوايا التي انتهجتها فرنسا إلا أنها فشلت واصطدمت لأنها وجدت قوة جبارة وشعب ومؤسسات دينية خاصة الزوايا وشيوخها متمسكين بدينهم وتقاليدهم.
- لقد لعبت الزوايا دورا أساسيا في تكريس تحول التصوف الفردي إلى مسلك جماعي و بالتالي تحول التصوف إلى طريقة صوفية مم جعلها أهم مؤسسات التصوف، وأقوى وسائل الدعوة إلى المذهب الصوفي لأنها وبالإضافة إلى نشرها للتعليم لديني المذهبي وتعليم المريدين وتكوينهم، تعمل على تشريبهم المذهب الصوفي وتلقينهم قواعده ومبادئه وأوراده، وتشركهم في حلقات الذكر والتسبيح، فالزوايا هي المجال الحيوي لتكوين (لتصوفين وتربيتهم بمنهاج فكري وعقائدي، لهذا كانت كل طائفة تنشئ زوايا خاصة بها.
- إن من بين الزوايا التي خدمت السلام والمجتمع الإسلامي نذكر بعض منها الزاوية القادرية والتيجانية والسنوسية بحيث لعبت دورا كبيرا وعظيما على الصعيد التربوي والثقافي والتعليمي والإجتماعي، فقد كان لها الأثر الكبير في تربية النفس وترويضها وتزكيتها.
- إن أغلب الزوايا رفعت راية الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي ووحدت كلمتها على مواجهة بمختلف السبي الممكنة، ونجحت بعض الطرق الصوفية في تحقيق نتائج باهرة في هذا المجال كالرحمانية، السنوسية، القادرية، الأمر الذي دفع الإدارة الإستعمارية إلى عدم الإستهانة

بهذه المؤسسات الدينية فعملت على تدجينها وتشويه صورتها، وإن كانت قد حققت بعض النجاح في محاولة التجنيد.

- يمكن القول أن الزوايا أدت دورا في مقاومة الإستعمار والفرنسي ومحاربته منذ أن حل بأرض الجزائر إلى أن طرد منها 1962.

- أنارت الزوايا عبر الوطن الجزائري وحتى العربي من خلال تحفيظ القرآن وتبليغ الشريعة فكانت كل مناهجهم في التعليم تعتمد على شروحات المذهب المالكي وتعليم العربية لتحمي الجزائريين من الجهل.

- فقد عرفت الجزائر مجموعة كبيرة من العلماء الصوفية الذين نشوا التصوف داخل الوطن، وساهموا في نشره خارج الحدود ومن أبرزهم الأمير عبد القادر الذي يمتاز بشخصية صوفية متحررة حيث مارس التصوف نظريا وعلميا، وهو أشد ايمانان بالتصوف طريقا لتجديد الفهم الديني من أجل الوصول إلى رضا الله تعالى، كما يعتبر المثال الصوفي الذي وقف في وجه الإستعمار، ويشهد على ذلك مؤلفاته كالمواقف وديوانه التيطري، ومؤلفات غيره من المتصوفة على غرار عبد القادر بن محمد صاحب الياقوتة وأحمد بن مصطفى العلاوي صاحب .... في تفسيرات القرآن ... النور.

- إن الجزائر كغيرها من شعوب العالم الإسلامي عايشت بتفاعل ظاهرة التصوف وأسهم علماؤها في نشر مبادئها التي خلفت أثرا ايجابيا على لحمة وتماسك المجتمع، وبفضل جهوده انتشرت مختلف الطرق الصوفية عبر ربوع الوطن.

وفي الختام هذه الدراسة لا يسعنا إلا أن نقول أن هذا البحث فهو جهد بشري تعتريه الأخطاء والنقائص لأن حقله يحتوي علة أسرار، ومجاله واسع ونشاطه مستمر فهو بدعوة إلى تحقيق الإرتقاء والسمو بالروح ومع ذلك فهي محاولة ومساهمة بسيطة تحتاج إلى من يمد لها يد المساعدة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابراهيم محمد منصور، الشعر والتصوف الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، دار الأمن للنشر والتوزيع.

2- ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، 0001

3- ابن القاضي أبو العباس، جذوة الإقتباس، تحقيق: محمد بن عزوز، دار بن حزم، بيروت، ط3، 2014.

4- ابن تيمية، فقه التصوف، تعليق زهير شفيق الكبي، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 1993.

5- ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، دمشق، 1966.

6- ابن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق محمد بن عبد الكريم، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

7- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الكبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990م، ج1.

8- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

9- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر هجري.

10- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة1، 5787- 1119.

11- أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، الأبحاث العلاوية في الفلسفة الإسلامية، المطبعة العلاوية، أحباب الإسلام، د ط، 1984.

12- أحمد بن مصطفى العلاوي، المنح القدسية، الرسالة العلاوية في بعض المسائل الشرعية، ط2، المطبعة العلاوية، مستغانم، 1990.

13- أحمد بن مصطفى بن عليوة: كتاب النموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة المطبعة التونسية، تونس،1331، 1913م.

14- أدونيس، تحولات العاشق، الأعمال كاملة، دار الودة، العدد، 1959.

15- الأصفهاني أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، ج3، 1999.

16- بن الزيات التادلي أبو يعقوب، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة الزجاج، الدار البيضاء، ط2.

17- بن نعيمة عبد المجيد، موسوعة أعلام الجزائر (1830- 1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط.

18- تحفة الزائر، ص932، وكريم ثابت: الأمري عبد القادر الجزائري وكيف تؤدي به أميرا على الجزائر، مجلة الهلال، مصر، سنة 1933، مجلد 41، ج8، ص1030، أعيان دمشق، الشطى.

19- تركي رابح الشيخ عبد الحميد ابن باديس، باعثا لنهضته لإسلامية العربية في الجزائر، ط2، موفم للنشر، 2013.

20- التلمساني ابن مصعد، روضة النسرين في التعريف بالشيوخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز، 0001، ط3، ANEP، منشورات.

21- التلمساني محمد ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن موالنا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خبيوي بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1993.

22- التمبكتي أحمد باب، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ج1، ط3 1989.

23- جرجاني زيدان، تراجم مشاهير الشرق، جزء الأول ، الطبعة الثانية، مصر، 1910.

24- الحضرة للشيخ عبد القادر بن السماحي، تحقيق بن السماحي و عبد القادر طواهرية، رقم الإيداع القانوني 98/ 219.

25- حمد بن بريكة، التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون لنشر ولترجمة والطباعة وتوزيع، الجزائر، ط1، 2006.

26- حمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، تحقيق الأستاذ مصطفى جابر دار النشر، 2013، الجزء الأول.

27- ديوان الأمير عبد القادر، ص53 شرح وتحقيق، د. ممدوح حقي، الطبعة الثانية، بيروت.

28- الراشدي أحمد ب سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، ص85.

29- رضوان شافوا، الجنوب الشرقي خلال العهد الإستعماري، ورقلة نموذجا 1944- 1962، دار المخابر للنشر، قسنطينة ، (د. س. ن)،

30- الروضة السنية، ط1، المصدر في فقه الحنفية، مكتبة زكريا الفقه وعلومه، دار السمان، 1440.

31- زروقي بن عوم، الممارسة الدينية والسياسية لحياة الشيخ العلوي، الحوار المتوسطي، المجلد التاسع، العدد2، 2018.

32- الزهاد أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهاد، تحقيق أحمد توفيق المدنيين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

33- الشعراني عبد الوهاب، الأنوار القدسية تحقيق عاصم ابرهيم الكيالني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002.

34- الشعراني عبد الوهاب، الطبقات الكبرى، تحقيق أسامة عبد العظيم، دار الكتب المصرية، 2013.

35- الشيخ خالد بن تونس، التصوف قلب الإسلام، بيروت، دار الجيل للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

36- صالح فركوس، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى غاية الإستعلال، القافلة، الجزائر، د. س.

37- صلاح عبد الصبور، الناس في بلادي، دار العودة، بيروت.

38- صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، مج3، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1977.

39- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية في الجزائر ونشاطها، دار البرق، بيروت، 2002.

40- صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، د ط.

41- عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة القرن منذ العطاء والجهاد 268هـ/ 1962م، دار الخليل للنشر، مسيلة، (د. س. ن).

42- عبد العزيز شهبي: الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر ولتوزيع، الجزائر، 2007.

43- عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007.

44- عبد الفتاح محمد سيد أحمد: التصوف بين الغزالي وابن تيمية، دار الوفاء، د ط، 2000م.

45- عبد القادر الجزائري ،ذكرى العاقل وتنبه الغافل ، تحقيق: محمود حقي، بيروت، دار اليقظة.

46- عبد القادر بن عيسى المستغانمي، مستغانم وأحوازها عبر العصور، تاريخيا، ثقافيا، وفنيا، مستغانم، المطبعة العلاوية، ط1، 1996.

47- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للنشر، 2010.

48- عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في مآثر عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندري، مصر، 1903.

49- عبد الكامل جويبة، قضايا الثورة الجزائرية البيروقية 1954- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة المسيلة.

50- عبد الكريم بو الصفصاف: التصوف مفاهيمه وأبعاده، مطبعة الديوان، 11 لجامعة أدرار.

51- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائري الأخرى، دار مداد قسنطينة، 2009.

52- عبد الله زرقي: نقلا عن الشيخ خالد بن تونس، التصوف الإرث المشترك (مئوية الطريقة الصوفية لعلاوية 1909- 2009م)زكي بوزيد للنشر، فرنسا، 2009.

53- عبد الله طواهرية الياقوتة/ الياقوتة نظما العلامة الولي الصالح، س ش، مطبعة وجدة، غشت 1992.

54- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، 1427، دار الخليل القاسمي.

55- عدنان حسين قاسم، الإبداع ومصادره الثقافية والفنية عند أدونيس، الدار العالمية، القاهرة، مصر، د ط.

56- عفاف مصباح بلق، التصوف الإسلامي (مفهومه- نشأته وتطوره- مصادره)، كلية الشريعة والقانون، جامعة الزوايا، العجيلات

57- علي محمد الطلابي، الثمار الزاكية للحركة السنوسية في ليبيا، ج1، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، ابو ظبي، القاهرة، 2001.

58- عمار قدور ابراهيم، أعلام المتصوفة في الجزائر، كتاباتهم وأشعارهم، 2006م، ج1.

59- محمد ابن الطيب البوشيخي: أولاد سيدي الشيخ، الشراقة والغرابة، التصوف والجهاد والسياسة، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، 2013، مطبعة أطلال، وجدة.

60- محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري، المواقف، المطبعة الكتب المصرية، القاهرة، د ط، 1934.

61- محمد كعوان، التأويل والخطاب والرمز قراءة في الخطاب الشعري الصوفي العربي المعاصر، دار الباء الدين، قسنطينة، الجزائر، ط، 2010.

62- مصطفى ناصف، محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، الكويت، فبراير 1997م.

63- الناصري أبو راس الجزائري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق بوركبة محمد، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ج1، 2017.

64- نور الدين أبو لحية: جمعية العلماء المسلمين الطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما دراسة علمية، ط2، دار الأنوار للنشر، (د. ب. ن)، 1437.

65- هدية العرفين، البعدادي، ج1، ص605، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، طهران سنة 1667.

66- وضحى يونس، القضايا النقدية في النثر الصوفي حتى القرن السابع الهجري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006م.

67- يحي بعظيش، دراسات في الخطاب الضوئي عند أقطاب الطريقة العلاوية، الجزائر، منشورات جمعية الشيخ العلاوي بالتربية والثقافة الصوفية، ط1، 2009.

68- يحي بوعزيز، سياسة التسل الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830- 1954، د.م ج، 2007، رقم نشر 1396، 07- 04.

69- يوسف سامي اليوسف، القيمة والمعيار: المساهمة في نظرية الشعر، دار كنعاني لدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 2000.

70- يوسف سامي اليوسف، مقدمة لنفري، دار الينابيع، دمشق، سوريا، 1997م.

المعاجم:

71- عادي نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، الطبعة الثاني، 1400هـ/ 1980م.

72- ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ، لسان العرب، دار النوادر، 1290،

73- مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 2005م.

74- الجرجاني علي، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دط.

المجلات والدوريات:

75- جوربي زيدان، مجلة الهلال، مجلد8، ج2، 1892-2007، القاهرة، مصر.

76- حبار مختار، الحضور الصوفي في الجزائر على العهد العثماني، مجلة التراث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، العدد 57، 1994م.

77- سعيد جاب الخير، العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون في الجزائر، محمد بن مسايب نموذجا، مجلة التصوف الأدب الشعبي الجزائري، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين.

78- سكينة زواغي، ملامح التصوف في الشعر العربي المعاصر، مجلة الخطاب الصوفي، العدد1، جامعة الجزائر، 2007.

79- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، المجلد 08، العدد 14، 2013.

80- أسيا بلحسين رحوي، وضعية التعليم غداة الإحتلال الفرنسي، جامعة مولود معمري، بتيزي وزو.

81- زعيم الخنشلاوي، التصوف في تاريخ الجزائر ، مجلة Tassautiufilmivekademik arastima der gisi العدد26، 2010.

82- هيام مهدي سلامة: التصوف وأثره على الفن الإسلامي، مجلة العمارة والفنون، العدد السابع.

الرسائل الجامعية والمذكرات:

83- خديجة كروش، تناص الخطاب الصوفي والإسلامي، مذكرة ماجيستير، بجامعة الحاج لضر باتنة، (2011- 2012).

84- نزيهة منسول: الريف الجزائري فترة الإحتلال الفرنسي 1830- 1870 الريف الفلسطيني نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016- 2017.

85- مديحة الورا، الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبي خلال القرن 19 ثورة عبد الحفيظ الخفجي نموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

86- الأمير بوغدادة وشهرزاد شلبي، الزوايا ودورها في التصدي لسياسة الإستعمارية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/ 2019.

87- عبد الله زروقي: الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية، أطروحة الدكتورة، مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2016- 2016، مطبعة تطوان.

88- حنفوق اسماعيل: دور الطرق الصوفية في المنطقة الأوراس، 1841- 1931م ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ أوراس،2010- 2011.

89- نزيهة منسول: الريف الجزائري فترة الإحتلال الفرنسي 1830- 1870 الريف الفلسطيني نموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية الإجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016- 2017.

90- الأمير بوغدادة وشهرزاد شلبي، الزوايا ودورها في التصدي لسياسة الإستعمارية، جامعة محمد خيضر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2018/ 2019.

الملتقيات:

91- الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25- 26 ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

المواقع الإلكترونية:

الموقع: .www. awu. Dam. Org./tunath57- 004-htm

الملاحق

الملحق رقم(01): صورة توضح طرق التعليم القديمة.

المصدر: عبد الرؤوف قرناب: جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الإحتلال الفرنسي1830- 1962، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان، قسم العقائد والأديان، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2014- 2015، ص122.

الملحق رقم (02):

مسجد زاوية سيدي بودالي بقرية الخريشفة التابعة لولاية سعيدة التي زارها الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله.

تبعد عن بلدية تخمارت حوالي 15كلم إلى الجنوب الغربي، التقطت الصورة بواسطة

الملحق رقم (03): صورة توضح أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التجانية.

المصدر: يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم ومواقفها من الحكم المركزي بالجزائر الحكم العثماني والأمير عبد القادر الإدارة الاستعمارية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر/ 1997- 1988، ص232.

الملحق رقم (04): مكان تقديم الدروس للشيخ أبو مدين شعيب تلمسان.

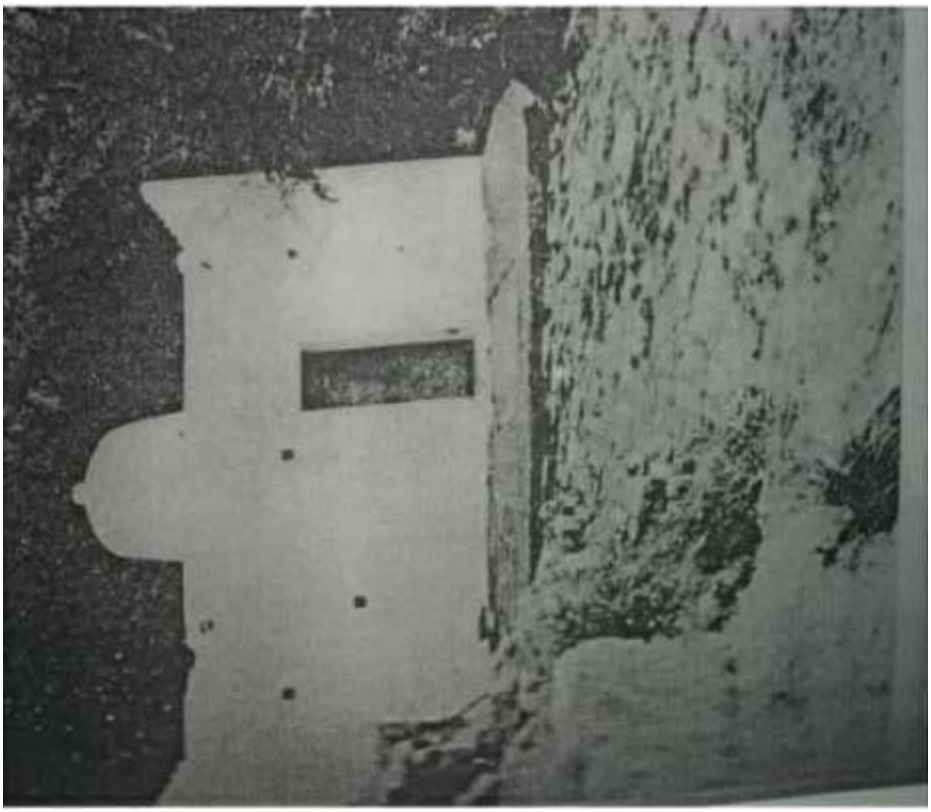

المصدر: سيد أحمد سقال، الولي الصالح سيدي أبو مدين شعيب، مطبعة ابن خلدون، تلمسان، 1993، ص73.

الملحق رقم(05):

ضريح سيدي سليمان بن أبي سماحة

ببني وثيق (الجزائر).

ضريح سيدي محمد بن سليمان (والد سيدي الشيخ)

بالشلالة الظهرانية (الجزائر).

الملحق رقم (06): أهم الزوايا

الدائرة	الزوايا
قسنطينة	زاوية الشيخ الزاوي، زاوية بن بغريش- زاوية سي الحسين- زاوية سي سليمان محجوب
سطيف وبرج بوعريريج	زاوية أولاد مصباح- زاوية بن علي الشقفة- زاوية العثمانية- زاوية بن علي الشريف
بجاية وجيجل	زاوية بني أوغيس- زاوية ثرية بواد الزهور- زاوية صدوق
عنابة وقالمة	زاوية عبد الرحمان- زاوية عبد القار- زاوية ابن اللبيضاء- زاوية حميدة بسهول- دريعة- زاوية عمار بن سنة- زاوية سي علي الجبار- زاوية بن يحي- زاوية أولاد فيصل- زاوية الكبلوتية- زاوية دندن بضفاف واد سيبوس- زاوية سي لونير- زاوية عبد المالك- زاوية عمار.
باتنة وبسكر وبوسعادة	زاوية سي محمد بن بلقاسم- زاوية سي علي بن عمار بطولقة- زاوية عبد الحفيظ بخنقة ناي- زاوية المختر بن خليفة بأولاد جلال- زاوية مبارك بن قويدر- زاوية الهامل قرب بوسعادة صدوق بلحاج- زاوية بركات (بسكرة)- زاوية سي محمد بلقاضي
تبسة	زاوية حمزة بن صحراوي (بكارية)- زاوية تبسة- زاوية أولاد يحي بن غالب- زاوية أوكيل- زاوية أولاد عبيد- زاوية جبل رايس (عين البيضاء)

المصدر: الدكتور صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الإستقلال- المراحل الكبرى- دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005، ص280.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
المدخل	7
1- لمحة عن التصوف	7
مفهومه لغة وإصطلاحا	8
2- مصادر التصوف الإسلامي	15
3- الأدب الصوفي	17
مفهومه	18
لغة وإصطلاحا	18
4- أثر الفكر الصوفي في الشعر العربي المعاصر	20
الفصل الأول: تاريخ التصوف بالجزائر	
1- الوضع الإجتماعي خلال الإستعمار	25
2- الوضع الثقافي خلال الإستعمار	27
3- نشاط الزوايا وأثرها على المجتمع الجزائري	31
مفهوم الزواية لغة وإصطلاحا	31
أنواع الزوايا	33
أثر الزوايا على المجتمع الجزائري	34
4- الطرق الصوفية	38
مفهوم الطريقة	38
5- الطريقة القادرية	38
الطريقة التيجانية	39
الطريقة الرحمانية	40

الفهرس

الطريقة السنوسية	41
الفصل الثاني: أعلام التصوف ومدوناتهم في الغرب الجزائري	
1- الأمير عبد القادر	45
2- الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي	50
3- الشيخ عبد القادر بن محمد	55
4- محمد ابن أبي قاسم الهاملي	61
5- أبو مدين شعيب التلمساني	65
خاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	74
الملاحق	83

ملخص:

لقد نشأ التصوف سلوكا فرديا، إلا أنه ما لبث أن تحول إلى طرق صوفية، فرغم قيام التصوف الإسلامي في نشأته على قاعدة التجربة الفردية، وتركيزه على الإيمان كتجربة ذاتية، من خلال شخصيات بارزة أمثال الأمير عبد القادر وابن العربي فقد تحول إلى مسلك جماعي، وظهرت طرق ومذاهب صوفية كثيرة تنسب إلى شيخ بعينه أو قطب بارز له اتباع كثيرون يتبعون مسلكه في المعرفة الدينية.

فقد كانت الطريقة الصوفية نظام اجتماعي تستمد نفوذها من الولي المؤسس وبخاصة من مقامه الذي يسمى "الزاوية" فقد لعبت الزوايا دورا اساسيا في تكريس تحول التصوف الفردي إلى مسلك جماعي، وبالتالي تحول التصوف إلى طريقة صوفية مما جعلها أهم مؤسسات التصوف وأقوى وسائل الدعوى إلى المذهب الصوفي، لأنها وبالإضافة إلى نشرها للتعليم الديني وتعليم المريديين، وتكوينهم .

الكلمات المفتاحية: التصوف، طرق الصوفية، الزاوية .

Résumé :

Le soufisme est né comme un comportement individuel, mais il s'est rapidement transformé en une voie mystique. Malgré le fait que le mysticisme islamique à ses débuts était basé sur l'expérience individuelle, et son accent sur la foi en tant qu'expérience subjective, à travers des personnalités éminentes telles que le prince Abdul Qadir et Ibn al-Arabi, il s'est transformé en un chemin collectif, et est apparu De nombreux chemins et doctrines soufis sont attribués à un cheikh particulier ou à un magnat éminent qui a de nombreux adeptes qui suivent son chemin dans la connaissance religieuse.

L'ordre soufi était un système social qui tire son influence du gardien fondateur, en particulier de sa station appelée "la zawiya." Les angles ont joué un rôle clé dans la perpétuation de la transformation du soufisme individuel en une voie collective, et ainsi le soufisme s'est transformé en un Méthode soufie, qui en a fait l'institution la plus importante du soufisme et le plus fort moyen de défense de la doctrine soufie, car, outre sa diffusion, l'éducation religieuse et l'éducation des adeptes, et leur formation.

Mots clés : soufisme, voies soufies, angle.